العدد الثاني - جمادى الأول - ١٤١٢ هـ

بقية الله

خير لكم ان كنتم مؤمنين

ضرورة ارسال الانبياء
(ص٦)

مراحل تربية الطفل
(ص٧٢)

طيور السنونو
(ص٨٥)

التسليم لولاية صاحب الزمان ١١
بحث حول سيرة الامام السجاد(ع) ١٤
حالات النفس (الاخلاق) ٢٠
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢٥
النظام الاقتصادي في الاسلام ٢٩
ولاية الفقيه ٣٤
الامام قدوة (الروح الثائرة) ٤٠
الادارة والقيادة في الاسلام ٤٢
مع الشهداء (الشهيد الحر العاملي) ٤٦
الشيخ الطوسي ٤٨
المسلمون في بريطانيا ٥٤
جغرافيا سياسية (جزر الكاريبي) ٥٨
اسرة ومجتمع ٦٩
انت تسأل والاسلام يجيب ٨١

مسابقة العدد ٨٣

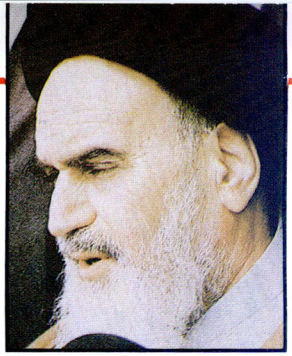

السياسة الخارجية

«اننا نأمل أن يكون للجمهورية الإسلامية التي بُنِيَتْ على أساس الاتحاد والتعاون مع الدول الإسلامية في العالم، دورٌ مؤثرٌ في الوصول إلى الأهداف الإسلامية العظيمة وسعادة المسلمين في كل العالم».

١٦ / ٢ / ١٣٥٨ هـ

« على الدول الإسلامية أن يوقفوا مصر التي قامت بهذه الخيانة العظمى بحق الإسلام والمسلمين عند حدها ويقطعوا العلاقة معها».

١٨ / ٢ / ٥٨

«إن علاقاتنا مع الدول الخارجية سوف تكون على أساس أصل الاحترام المتبادل، وفي هذه العلاقة لن نسلم بالظلم وكذلك لن نظلم أحداً. وفي مجال كافة القرارات سوف نعمل على أساس المصالح السياسية والاجتماعية والثقافية لشعبنا»

١٠ / ٨ / ٥٧

«إن برنامجنا هو قطع نفوذ الدول العظمى عن إيران وأن نضع النفط الذي هو ملك الشعب تحت تصرفه ونبيعه لمن يعطينا المقابل. نحن لا نريد حفظ النفط وتخزينه. وإنما نبيعه لمن يشتريه...»

٢٧ / ٨ / ٥٧

«إنني، مرة أخرى أعلن حمايتي لجميع حركات التحرير في العالم وآمل أن ينتصروا في طريق تحرير مجتمعاتهم وكذلك أرجو أن تمد الدول الإسلامية إليهم يد العون عند المطلوب».

٢٢ / ١٠ / ٥٩

مع العدد الثاني

... ويطل العدد الثاني يحمل في طياته كلمات الأطهار والصالحين يبث شكواه إلى صاحب الكلام الأعظم، ويحكي عما في أعماقه من شجون وهموم. شجون الإنتظار وهموم الفراق. فما زال الحديث حديثه والدعوة دعوته لكي يخرج إلينا نحن المساكين الغارقون في لجّة الأماني والآمال، ويخاطبنا بخطاب القدس: أن ما علمتم لهو الحق المبين إن كان يهدي إلى التي هي أقوم ويبشر المجاهدين أن حلم الأنبياء آت. وأن كل علم ومعرفة ومفهوم واصطلاح هو حجاب أكبر بين السالك والمقصود إن كان يبقى في الأذهان.

ولذلك كانت «بقية الله» في روحها الجديدة تنطلق من عمق الفكر الإسلامي الأصيل لتسبح في بحر الشهادة وذكريات العارفين الذين احترقوا بآلام عذاب الظالمين فسطروا لنا أحرفاً من نور هي فوق طور الأحرف السوداء وعلّمونا أن صراخات عليّ (ع) ونداءات الحسين وخطابات الخميني الحفيد هي:

﴿قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله...﴾.

والسلام

الحيـــــاة فـــــ

يمني المسلم نفسه بالجنة ويتصورها بمظاهر شتى، غير أن القرآن الكريم بشر:

١ ـ الخلود:

﴿وأمّـا الذيـن سُعدوا ففـي الجنة خـالديـن فيها مـا دامت السمٰـوات والأرض إلاّ ما شاء ربك عطاءً غير مجذوذ﴾.

(هود ـ ١٠٨)

٢ ـ الصفاء والطمأنينة:

﴿إن المتّقين في جنّـات وعيـون ادخلـوها بسـلام آمنين ونـزعنـا مـا في صدورهم من غـلٍّ إخواناً على سرر متقابلين لا يمسّهم فيها نصـبٌ وما هم منها بمخرجين﴾.

(الحجر ـ ٤٥)

٣ ـ البعد عن الجحيم ونبل مشتهيات النفس:

﴿إن الذيـن سبقت لهم منّا الحسنـى أولئك عنها مبعـدون لا يسمعون حسيسهـا وهـم فيما اشتهـت أنفسهم خـالـدون لا يحزنهم الفـزع الأكبر وتتلقّاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون﴾.

(الأنبياء ـ ١٠١)

ـــي الجنـــــة

يقدمها بأبهى صورة فهي ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب

٤ ـ لذّات الجنّة:

﴿إن المتّقين في مقـام أمين في جنّـات وعيـون يلبسـون مـن سنـدس واستبرق متقابلين. كذلك وزوجنّـاهم بحور عين يدعون فيها بكـل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت إلاّ الموتة الأولى ووقـاهم عذاب الجحيم، فضلاً من ربك ذلك هو الفوز العظيم﴾

(الدخان ـ ٥١)

٥ ـ الخمر والعسل:

﴿فيها أنهارٌ من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغيّر طعمه وأنهار من خمرٍ لذّة للشـاربين، وأنهار من عسـل مصفّى ولهم فيهـا من كـل الثمرات ومغفرة من ربهم».

(محمد «ص» ـ ١٥)

٦ ـ لا حرّ ولا برد:

﴿... متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً، ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلاً...﴾.

(الدهر ـ ١٣)

الصلاة أول الوقت

● قال رسول الله (ص):

«لا ينال شفاعتي غداً من أخّر الصلاة المفروضة بعد وقتها».

(أمالي الصدوق، ص: ٢٤٠)

● قال رسول الله (ص):

«لا يزال الشيطان هائباً لابن آدم ذعِراً منه ما صلّى الصلوات الخمس لوقتهنّ، فإذا ضيّعهنّ اجترأ عليه فأدخله في العظائم».

(ثواب الأعمال، ص: ٢٠٧)

● قال رسول الله (ص):

«عن ابن مسعود، قال: سألت رسول الله (ص): أي الأعمال أحبّ إلى الله عزّ وجل؟ قال: الصلاة لوقتها».

(خصال الصدوق، ج ١، ص: ٧٨)

● قال أمير المؤمنين (ع):

«ارتقب وقت الصلاة، فصلِّها لوقتها، ولا تعجِّل بها قبله لفراغ، ولا تؤخرها عنه لشغل..».

(بحار الأنوار، ج ٨٠، ص: ١٤)

● قال الإمام الصادق (ع):

«إذا صلّيت صلاةً فريضةً فصلّها لوقتها صلاة مودع يخاف أن لا يعود إليها أبداً، ثمّ اصرف ببصرك إلى موضع سجودك، فلو تعلم من عن يمينك وشمالك لأحسنت صلاتك، واعلم أنّك بين يدي من يراك ولا تراه».

(أمالي الصدوق، ص: ١٥٥)

● قال الإمام الرضا (ع):

«حافظوا على مواقيت الصلوات فإنّ العبد لا يأمن الحوادث، ومن دخل عليه وقت فريضةٍ فقصّر عنها عمداً متعمّداً فهو خاطىء».

(فقه الرضا، ص: ٦)

ضرورة ارسال الانبياء

كانت النبوة والرسالة في حياة البشرية أعظم ظاهرة ربطت الانسان بعالم الغيب وأرشدته الى منافذ النور، ولكنها جوبهت دائماً بالمنكرين والمعارضين. فما هي ضرورتها وكيف واجهت اشكالات الملحدين.

مقدمة

إحدى أهم المسائل التي أشار إليها القرآن هي قضية ضرورة إرسال الأنبياء وضرورة النبوة، وأن البشر لا يمكنهم أن يصلوا إلى السعادة دون الوحي الإلهي المبلّغ إليهم بواسطة الأنبياء.

إذ أن هناك فئة من الناس قد تنكر العبودية أو الرسالة فقط أو المعاد وذلك لاختصاص كل منها بمجموعة من الوظائف التي تلزم الإنسان بتكاليف معينة، مثل من يعتقد بخالق العالم دون الالتزام بالأصول العقائدية الأخرى (وهذا من نوع عبادة الأصنام) فإن هذا الاعتقاد لا يحل المشكلة. فالمهم والأساس هو الاعتقاد بـ «العبودية والرسالة ثم المعاد».

العبودية

العبودية هي الخضوع لخالق البشر وهاديهم ومربيهم أي الخضوع للخالق والرب. وفي الوقت الذي كان فيه مشركو مكة يعتبرون أصنامهم أرباباً، كان النبي (ص) يخاطبهم بقوله: «أن لا رب إلاّ الله». وهذا إبراهيم (ع) يقول لطاغوت زمانه في مجال إثبات هذه العبودية:

﴿ربي الذي يحيي ويميت﴾.

ضرورة الرسالة والوحي:

إذا كانت العبودية ضرورة، والخالق الإله هو المربي للإنسان، فإن طريق هذه التربية التي هي طريق كمال الإنسان أيضاً لا بد أن تحدد وترسم من قبل الإله.

وبما أن الإنسان موجود يفكر ويعمل، والفهم بدون العمل أو العمل بدون الفكر لا يحقق له كماله، فلا بد أن يكون كمال الإنسان في ظل العلم الذي يهدي إلى العمل، والإنسان في هذا العلم وهذا العمل يحتاج إلى الهداية الإلهية، وهنا يقف العقل عاجزاً لوحده عن الهداية.

في هذا المجال يستدل القرآن بهذا النحو:

﴿رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾.

(النساء/ ١٦٥).

إذ لو كان العقل كافياً وهادياً لما قال تعالى أنه لو لم نرسل الرسل لما استدل الناس.

هناك من أنكر الرسالة مثل بعض علماء الهند القدماء حيث قالوا: إن كلام الأنبياء إما أن يوافق العقل أو يخالفه، فإذا خالفه فهو مردود، وإذا وافقه فلا يعود له ضرورة. وقد ردّ علماؤنا (كالعلاّمة الحلّي) عليهم في الكتب الكلامية بهذا الدليل: كثيرة هي الموارد التي تخرج عن نطاق العقل فكيف يمكن أن يقضي العقل بصحتها أو بخلافها؟ هنا يفهم أن رسالة الأنبياء ضرورة لحل هذه الموارد.

العلوم التي تأتي عن طريق الوحي تبقى خالدة وتزول العلوم التي كانت حصيلة الفكر البشري

إذاً وكما ورد في الآية السابقة أنه لو لم يرسل الله الرسل لما اكتملت وتمت الحجة على الناس، ومن هنا يفهم القول: «إن العقل مصباح وليس طريقاً».

بالإضافة إلى ذلك نجد أن علوم البشر قد تبعث أحياناً على الغرور وإلى اتخاذ موقف مقابل الأنبياء، كما يقول القرآن الكريم:

﴿فلما جاءتهم رسلهم بالبيّنات

فرحوا بما عندهم من العلم﴾.
(المؤمن/ ٨٣).

فهم يفرحون بما عندهم من العلم ظناً بأنه كافٍ لسعادة الناس، لكن القرآن الكريم يؤكد بأن علمهم حتى في المجالات الدنيوية ناقص:

﴿وما أوتيتم من العلم إلاّ قليلاً﴾.

فبدون الوحي هناك أمور كثيرة لن تعرفوها.

ولأنكم لستم مادة فقط فإن علم الأنبياء يلازمكم إلى الأبدية، لكن العلم الذي هو عصارة فكر البشر لن يلازمكم دوماً.

العلوم الأبدية:

العلم الذي يأتي به الأنبياء(ع) هو أبدي ويبقى ملازماً للإنسان، لكن العلوم التي هي حاصل فكر البشر فهي إلى زوال، وإذا اكتفى الإنسان بها فسوف تكون عاقبته بعد الموت أن لا يعلم شيئاً، لأن الموت هو استمرار وجود الإنسان بعد انفصاله عن البدن، والمعاد هو إعادة هذا الاتصال.

إن الإنسان يبقى ببقاء الروح، وهذه الروح تبقى بعد الموت، ولا بد أن يبقى الاحتياج إلى العلم الذي ينبغي أن يكون أبدياً وباقياً كالروح ومصوناً من الموت.

هذا العلم وهذه المعرفة هي التي تأتي عن طريق الوحي.

معرفة الله وصفاته وعدله، ومعرفة الوحي والرسالة والولاية والعصمة، ومعرفة القيامة والجزاء والثواب والميزان والجنة والنار و... و... هذه العلوم هي دائماً موجودة. علم أصول الدين هو العلم الذي يظهر أكثر بعد الموت، وعلمنا بالوحي والنبوّة والرسالة، ومعرفتنا بالروح وتجردها بعد الموت تتضح أكثر. هذه هي العلوم الأبدية والمؤمّنة لسعادة الإنسان، وهي في نفس الوقت تهيمن على بقية علوم الناس وتهديها إلى الوجهة الصحيحة لكي لا تصبح سلاحاً فتّاكاً.

إن علوم الناس تفنى بعد الموت ولا يبقى لها دور في سعادة الإنسان. فلا الطبيب يبقى طبيباً، ولا المهندس يواجه بعد الموت ما ينبغي أن يخططه ويعده للبناء. لماذا؟ لأن موضوع هذه القضايا ينتفي في ذلك العالم.

وعلى هذا الأساس فإن العلوم التي تأتي عن طريق الوحي تبقى خالدة،

وتزول العلوم التي كانت حصيلة الفكرا لبشري. كما يقول تعالى:

﴿ما عندكم ينفد وما عند الله باق﴾.

(النحل / ٩٦).

وهكذا فالعلوم التي تنبع من الوحي الإلهي هي لإحياء الناس،والعلم الذي يحقق السعادة هو العلم الذي ينتهي إلى العمل، إذ أن العلم بحد ذاته ليس موجباً لكمال الإنسان وهذا ما يؤكده القرآن الكريم والروايات الإسلامية.

الانبياء والرسل هم وسائط الفيض الالهي والتعليم الرباني الذي يهدي إلى الكمال

ففي الروايات التي وردت في باب العقل والجهل، جعل الجهل مقابل العقل وليس مقابل العلم، أي أن الإنسان سواء علم ولم يعمل أو لم يعلم فإنه في كلا الحالين يكون جاهلاً. وفي كتاب أصول الكافي ذُكر أولاً كتاب العقل والجهل ثم جاء بعده كتاب العلم لماذا؟ لأن العقل أهم من العلم، والاعتماد ليس على العلم بل على التعقّل. يقول أمير المؤمنين عليه السلام:

«ربّ عالم قد قتله جهله».

لا يجتمع العقل مع الجهل، لكن العلم مع الجهل ــ من وجهة النظر المذكورة ـ يجتمعان. قال رسول الله (ص):

«إن العقل هو الذي يصون ويتحكم بالميول والغرائز».

فعقال الجمل هو الذي يلجمه عن الجموح، والعقل نور إلهي يعقل الغرائز والشهوات ويروّضها، وعندها يمكن العروج إلى الكمال. وإلاّ فلو ترك الإنسان وحده لأردته غرائزه إلى الأرض كما حكى القرآن الكريم عن أولئك الذين تركوا الجهاد:

﴿اثاقلتم إلى الأرض...﴾

(التوبة / ٣٨).

العلم وسيلة في يد العقل:

يستفاد من القرآن الكريم ومن طريق الأئمة المعصومين عليهم السلام أن العلم ينبغي أن يكون وسيلة بيد العقل. ففي مورد الأمثال

التي يضربها الكتاب الشريف:

﴿وما يعقلها إلاّ العالمون﴾.

(العنكبوت / ٤٣).

العالم يمكن أن يكون عاقلاً، ولهذا جعل العلم مقدمة للعقل وموصلاً إليه في ظل العمل. وما قصده الرسول (ص) أيضاً من حديثه:

«إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفاسفها».

إشارة إلى مرتبة العقل.

يقول تعالى في الآية ١١ من سورة المجادلة:

﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾.

هنا اكتسب العلم هذه الميزة على أساس الإيمان، وإلاّ فليس كل عالم في النظر القرآني رفيعاً، ولهذا فالمؤمن غير العالم له درجة، لكن المؤمن العالم له درجات.

ثم إن الرفعة تستلزم شيئين: العلم والإيمان، فإذا فقد الإيمان حلّت الذلّة.

ويقال لأولئك الذين تركوا طريق الوحي والأنبياء واكتفوا بعلوم البشر:

﴿فاين تذهبون﴾

(التكوير / ٢٦).

(يتبع)

الخلاصة:

- الإنسان مخلوق لأجل الوصول إلى كماله اللائق له.
- كمال الإنسان يكون في ظل العلم الذي يهدي إلى العمل.
- العلوم الإنسانية وكذلك عقل الإنسان لا يمكنهما أن يهديا وحدهما إلى هذا الهدف العظيم لمحدوديتهما وارتباطهما بالمادة.
- العلم الحقيقي والأبدي هو علم أصول الدين الذي يؤمّن السعادة للإنسان ويهيمن على العلوم الأخرى.
- لذلك احتاج الإنسان إلى وسائط الفيض الإلهي والتعليم الرباني الذي يهدي إلى الكمال. هذه الوسائط هم الأنبياء والرسل(ع).

التسليم لولاية صاحب الزمان (عج)

في مدينة الحلة، مقـامٌ يزار، يسمّيه الناس مقام صاحـب الزمان «عج». لهذا المقام قصة يرويها الناس:

كان هـذا المزار بيتاً لأحد العلماء في مدينـة الحلة، اسمه (الشيـخ علي)، وقد كان رجلاً عابـداً زاهداً تقيّاً، من المحبّين والمتعلّقين بالحضرة القدسيـة لصاحب الزمان (عليه السلام).

وكان يردد دائماً في توسلاته لصاحب الزمان «عج»:

سيدي إن العاشقين والمتعلقين بك كثيرون، فلماذا لا تظهر؟

ذهب الشيخ علي ذات يوم إلى الصحراء، بعدما ضاقت به الدنيا، وامتلأ قلبه بالحنين وازدحم بـالأشواق لرؤية صاحب الـزمان، فأخذ بالتوسـل لصاحب العصر... يبكي... وينوح... ويئن... ويصيح:

سيدي.. لماذا لا تظهر...؟

إن أنصارك كثيرون، ففي هـذه المدينة وحدها يـوجد الآن ما يزيـد عن ألف شخـص.. أرواحهم فـداك، ومهجهم مبـذولة دونـك، وكذلـك فإن لـك في المدن الأخرى أصحاباً كثيرين أيضاً.

وفي هذه الحالة إذا بالشيخ علي يرى شخصاً يقترب منه، ويقول له:

ـ أيها الشيخ إلى من توجه كل خطابك وعتابك؟.

الشيخ: انني أنادي سيدي ومولاي الحجة ابن الحسن «عج».. لماذا لا يلتفت إلى أعوانه المخلصين، وهـم كثيرون، فإن في مدينة الحلـة وحدها أكثر مـن ألف

شخصٍ منتظرين له.

لماذا لا يقوم لينشر العدالة في العالم؟

ـ أيها الشيخ... لا تصرخ هكذا، فليس الأمر كما تعتقد.

انني أنا صاحب الزمان، ولو كان هناك ثلاثمائة وثلاثة عشر ناصراً واقعياً لقمت. إن هذه مدينة الحلة التي تقول عنها أن لي فيها أكثر من ألف شخص يفدونني، ليس فيها سوى ناصِرَيْن حقيقيّين.. أحدهما أنت، والآخر هو القصاب الفلاني.

وإذا أردت إدراك هذه الحقيقة، فاذهب واختر من بين هؤلاء جميعاً أربعين شخصاً تعتقد أنت، أنهم أفضل من في المدينة، وادعهم بالتنسيق مع القصاب إلى منزلك ليلة الجمعة، وأحضر اثنين من المعز وضعهما على السطح قبل مجيئهم ومن دون معرفتهم، واستقبلهم في باحة الدار، وانتظرني.. فسآتي إلى سطح منزلك لأبين لك الحقيقة... ثم اختفى..

عاد الشيخ علي إلى المدينة، والفرح يغمره.. وقصد القصاب مباشرة وأخبره بالقضية، ثم اختارا أربعين شخصاً من الذين يعتقدان أنهم من الأنصار الأوفياء للحجة «عج».

عند غروب يوم الخميس، بدأ الأربعون يصلون إلى بيت الشيخ. ثم اصطفوا متوجهين إلى القبلة وهم على طهارة ووضوء. وشرعوا بالدعاء والتوسل في باحة الدار.

ولم يكن قد مضى وقت كثير من الليل حين ظهر نورٌ عظيم في السماء متوجهاً إلى بيت الشيخ علي حتى استقر على السطح.

ثم ارتفع نداءٌ عالٍ يدعو الرجل القصاب للصعود إلى السطح. وعندما صعد القصاب أمره الإمام الحجة «عج» مباشرة بذبح أحد الحيوانين ليسيل دمه من خلال المزراب في ساحة الدار.

فامتثل القصاب لأمر الإمام وفعل ذلك.

وعندما رأى الموجودون في باحة الدار سيل الدماء ارتعدت فرائصهم ظانّين أن الإمام «عج» قتل القصاب.

وبعد لحظات معدودة، ارتفع النداء مرة ثانية، يأمر الشيخ علي بالصعود إلى السطح.

صعد الشيخ علي إلى السطح، فرأى أن القصاب ما زال حياً لم يصب بسوء. وعندها أمر الإمام الحجة بذبح الجدي الثاني أيضاً بحيث تسيل دماؤه كالحيوان الأول فذبح القصاب الجدي الثاني.

وعندما رأى الأربعون سيل الدماء أيقنوا بأن الشيخ علياً قد قتل كالقصاب أيضاً بيد الإمام الحجة «عج» وأنه سيأتيهم الدور ويقتلون جميعاً على هذا المنوال. عندها فضلوا الهروب على البقاء، فخرجوا جميعاً من بيت الشيخ مسرعين.

بعد عدة دقائق، قال الإمام (عليه السلام) للشيخ علي:

- انزل الآن إلى ضيوفك وقل لهم، فليأتوا إلى السطح لرؤيتي.

نزل الشيخ علي إلى باحة الدار، لكنه لم يجد أحداً من أولئك الناس، فتعجب كثيراً وعاد خجلاً إلى الإمام وأخبره بذلك.

فقال له الإمام(ع):

لا تعاتب هكذا مرة أخرى، فهذه هي مدينة الحلة التي كنت تقول عنها أن فيها أكثر من ألف شخص ناصرٍ ووفي لي، واعلم أن المدن الأخرى هي بهذا الشكل أيضاً.

قال (عليه السلام) هذه الكلمات ثم اختفى عن الأنظار.

بعد ذلك أصلح الشيخ علي ذلك البيت ورمم سطحه وسمّاه مقام صاحب الزمان(عج)...

*****

بحث حول سيرة الامام السجاد (ع)

٢

القائد آية الله السيد علي خامنئي

في بحثه حول سيرة الإمام السجاد(ع) أوضح السيد القائد في الحلقة السابقة أن بيان النهج العام لهذا الإمام يساعد في فهم الكثير من الحوادث الجزئية في حياته. انطلاقاً من هذا مهّد بعرض التوجه العام للأئمة(ع) باعتبار أن جميع الأئمة كانوا يعملون ويسعون إلى هدف واحد وهو إقامة الحكومة الإلهية العادلة. وفي هذه الحلقة يتابع تفصيل ما كان قد بدأه سابقاً.

الصورة العامة لحياة الإمام السجاد (ع):

كان الإمام السجّاد (ع) ما بين استلامه للإمامة في عاشوراء ٦١هـ واستشهاده مسموماً في سنة ٩١هـ يتابع إنجاز هدف إقامة حكومة أهل البيت. لذلك ينبغي أن نفسّر جزئيات عمل الإمام والمراحل التي مرّ بها والأساليب التي استعملها والتوفيقات التي حصلت وكل الكلمات التي بينها وكل التحركات التي قام بها والأدعية والمناجات التي جاءت بصورة الصحيفة السجادية... كل هذه ينبغي أن تفسّر بالنظر إلى الخط العام. كذلك المواقف التي اتخذها طوال مدة الإمامة:

١ ـ موقفه من عبيد الله بن زياد ويزيد الذي تميز بالبطولة والشجاعة والفداء.

٢ ـ موقفه الذي تميز بالهدوء من مسرف بن عقبة، هذا الذي قام بتدمير المدينة واستباح أموالها بأمر من يزيد في السنة الثالثة من حكمه.

٣ ـ حركة الإمام مقابل عبد الملك بن مروان أقوى خلفاء بني أمية وأمكرهم حيث تميز موقفه بالشدّة

حيناً والإعتدال حيناً آخر.

٤ ـ موقف الإمام(ع) من عمر بن عبدالعزيز.

٥ ـ تعامل الإمام مع أصحابه وأتباعه ووصاياه لأصدقائه.

٦ ـ موقف الإمام من وعّاظ السلاطين وأعوان الظلمة.

كل هذه المواقف والتحركات ينبغي أن تدرس بدقة. ووفق نشير إليها بالتفصيل لاحقاً)، والتي قام بها كل الأئمة وجميع الأنبياء والرجال الصالحين، مراعياً السياسة والشجاعة والدقّة في الأعمال. وبعد ٣٥ سنة من الجهاد الذي لم يعرف الراحة رحل عن الدنيا كريماً مرفوع الرأس وقد حمل ثقل الرسالة ليكل هذا الأمر من بعده إلى الإمام الباقر (ع).

كان دم الامام الحسين (ع) وقوداً للنهضات الشيعية على طول التاريخ

تصوري أرى أنه بالالتفات إلى النهج العام فإن كل هذه الجزئيات والحوادث سوف يصبح لها معاني مناسبة وواضحة. وسوف تجد عندها أن هذا الإنسان العظيم قد قضى كل حياته وسعيه في طريق الهدف المقدس وهو إقامة حكومة الله على الأرض وتحقيق الإسلام، وقد استفاد من أنضج وأفضل الوسائل، وتقدّم بالقافلة الإسلامية التي كانت بعد واقعة عاشوراء في تشرذم وتفرّق مهول، وأنجز مهمته العظمى ومسؤوليته الأصيلة (التي سوف

إن انتقال الإمامة إلى الإمام الباقر (ع) ومعها مهمة إقامة حكومة الله على الأرض تظهر بصورة واضحة في الروايات. ففي رواية نجد أن الإمام السجاد (ع) يجمع أبناءه مشيراً إلى محمد بن علي أي الباقر (ع) ويقول:

«إحمل هذا الصندوق وخذ هذا السلاح وهذه الأمانة بيدك».

وحينما فتح الصندوق كان فيه القرآن والكتاب.

تصوُّري أن ذلك السلاح يرمز إلى القيادة الثورية وذلك الكتاب يرمز إلى الفكر والعقيدة الإسلامية، وقد

أودعهما الإمام السجاد (ع) ذلك الإنسان الواعي إلى الإمام الذي سيأتي من بعده مودعاً الدنيا راحلاً إلى عتبة الرحمة الإلهية بذهن مرتاح ووجدان هادىء ورأس مرفوع.

عظيمة بأقواله وأفعاله خلال فترة الأسر والمرض هذه والتي تعتبر فترة مختلفة تماماً عن المرحلة الأصلية من حياته حيث أصبح الإمام يعمل على البنية التحتية باعتدال ودقة وهدوء،

قضى الامام السجاد (ع) كل حياته وسعيه في طريق هذا الهدف المقدس وهو إقامة حكومة الله على الارض وتحقيق الاسلام

كانت هذه الصورة الكلية لحياة الإمام السجاد (ع). ولكننا لو أردنا أن ندرس جزئيات الأحداث ينبغي علينا أولاً أن نمهّد بالوضع السابق لها إذ يوجد في حياة الإمام السجاد فصل قصير ومحدّد نذكره أولاً ثم نقوم بعدها بشرح السير العادي لحياة الإمام وتفصيل الأوضاع وأحوال الزمان والظروف التي كانت موجودة.

الفصل المصيري القصير هو مرحلة ما بعد كربلاء أي فصل الأسر الذي كان قصيراً ولكنه كان مؤثراً جداً ومعبّراً حيث نجد في عين الأسر الصلابة والقوة. لقد كان الإمام السجاد (ع) يرسم ملحمة بطولية

حتى أنه أحياناً كان يجلس مع عبد الملك بن مروان في مجلس واحد ويتصرف معه تصرفاً معتدلاً. أمّا في هذا الفصل فإننا نشاهد الإمام بصورة ثورية هادرة بحيث أنه لم يكن يسكت على أي حديث صغير، وكان أمام الملأ يردّ بأجوبة تزلزل أركان العدو.

في سوق الكوفة أيضاً وبصوت واحد وزمان واحد يخطب الإمام هو وعمته زينب وأخته سكينة فيثورون الناس ويفشون الحقائق.

وفي الشام، في مجلس يزيد أو في المسجد المقابل لجمع الناس يبيّن الإمام الحقائق بأبلغ بيان بحيث

تضمّنت خطبه وكلماته حقانية أهل البيت بالخلافة وأفشت جرائم النظام الحاكم وبينت مدى التخدير الشديد الذي يمارسه النظام ضد الناس الغافلين. ولا يوجد مجال هنا لذكر الخطبة وإماطة جزء من اللثام عن معانيها لأن هذا عمل مستقل ومنفصل عن موضوعنا ولكن ينبغي لكل من يريد أن يفسر هذه الخطبة أن يدرسها كلمة كلمة بالالتفات إلى هذه الأصول. تلك كانت حالة الإمام السجاد (ع) في مرحلة الأسر العصيبة.

مرحلة ما بعد الأسر:

قد يطرح سؤال هنا وهو أنه لماذا يقوم الإمام السجاد (ع) في مرحلة ما بعد الأسر بالاعتدال والتقية ويقضي بالدعاء والأعمال المعتدلة على التحركات الثورية والشديدة، وفي مرحلة الأسر يتصرف بشدة وقوة ووضوح؟

والجواب أن مرحلة الأسر كانت فصلاً استثنائياً حيث كان الإمام السجاد (ع)، وبمعزل عن كونه إماماً ينبغي أن يهيء أرضية للحركة لإقامة الحكومة الإلهية والإسلامية، كان اللسان الناطق للدماء المسفوكة في عاشوراء، فالإمام السجاد (ع) لم يكن هنا في حقيقته بل كان لسان الحسين(ع) الصامت الذي تجلّى في هذا الشاب الثوري في الشام والكوفة. فلو لم يكن الإمام السجاد (ع) شديداً وحاداً وصريحاً في بيان القضايا فلن يبقى في الحقيقة مجال لعمله المستقبلي، لأن مجال عمله المستقبلي دم الحسين بن علي(ع) الهادر كما أن دم الحسين كان أيضاً أرضية للنهضات الشيعية في طول التاريخ.

وهكذا ينبغي أن يتم العمل أولاً على تحذير الناس، ثم في ظل هذا التحذير تبدأ المعارضة الأصولية والعميقة والبعيدة المدى، ولا يمكن أن يتحقق هذا التحذير إلاّ باللسان الحاد والشديد.

لذلك كان دور الإمام السجاد(ع) في هذه المرحلة هو دور زينب (ع) وهو بيان ثورة الحسين بن علي (ع). إذ أن معرفة الناس بقتل الحسين ولماذا قتل وكيف قتل سوف تؤثر على مستقبل الإسلام ومستقبل دعوة أهل البيت(ع) بعكس الحال فيما لو لم يعرف الناس ذلك. بناءً على هذا، فإنه

ينبغي لأجل الإطلاع وتوسعة هذه المعرفة على مستوى المجتمع بذل كل ما يمكن بذله وحتى أعلى الحدود الممكنة . لهذا تحرك الإمام السجاد (ع) في هذا الاتجاه مثل سكينة ومثل فاطمة الصغرى ومثل زينب نفسها ومثل كل أسير (كل بقدر استطاعته). لقد اجتمعت كل هذه الطاقات حتى تنثر دم الحسين المسفوك في الغربة في كل المناطق الإسلامية التي مرّوا بها من كربلاء إلى المدينة. وحين دخل الإمام السجاد (ع) إلى المدينة كان عليه أن يبيّن الحقائق أمام العيون والأنظار الباحثة والسائلة، وقد تم ذلك في أوّل وصوله، لهذا كان هذا الفصل القصير مقطعاً استثنائياً في حياته. المقطع التالي يبدأ حين يباشر الإمام السجاد (ع) حياته في المدينة كمواطن، ويبدأ عمله من بيت النبي (ص) وحرمه. ولأجل بيان برنامج الإمام الراحل نحتاج إلى دراسة الأوضاع التي كانت سائدة وظروف زمانه أيضاً ولذلك نوكل هذا الموضوع إلى حلقات تالية.

حفظ السر

جاء أحد الأشخاص يوماً إلى عارف وقال له: أيها الشيخ! لقد جئتك لتخبرني شيئاً من أسرار الحق. فأجابه الشيخ: إرجع غداً صباحاً. عندما ذهب الرجل قام الشيخ بالقبض على فأرة ووضعها في صندوق وأحكم اغلاقه وفي اليوم التالي عندما جاء الرجل قال للشيخ: الآن أجبني بما وعدتني، فأعطاه الشيخ ذلك الصندوق وقال له: إياك أن تفتحه قبل غد. ثم ارجع إلي.

فذهب الرجل بيده الصندوق وعندما وصل إلى البيت، لم يستطع أن يصبر على معرفة ما في الصندوق، ورغم مجاهدة نفسه إلا أن صبره نفذ ففتح الصندوق وإذا بالفأر يخرج منه هارباً.

فرجع الرجل إلى العارف وقال له: أيها الشيخ! طلبت منك سر الإله، فقدمت لي فأراً في صندوق؟! فأجابه الشيخ: أيها الدرويش! أعطيناك فأراً في صندوق فلم تقدر على حفظه، فهل يمكنك أن تحفظ سر الإله.

بدل الدموع دما

يروي العالم الواعظ الحاج ملا سلطان علي التبريزي قائلاً:

تشرفت في عالم الرؤيا برؤية حضرة بقية الله أرواحنا له الفداء.

فقلت له: مولاي: يذكر في زيارة الناحية المقدسة أنكم تقولون في مخاطبة جدكم الغريب الإمام الحسين (ع):

فلأندبنّك صباحاً ومساءً، ولأبكين عليك بدل الدموع دماً، فهل هذا صحيح؟

فقال (ع): نعم هذا صحيح.

فقلت: أي مصيبة هي التي تبكي عليها بدل الدموع دماً؟ أهي مصيبة علي الأكبر؟

فقال: لا... لو كان علي الأكبر حياً.. لبكى هو أيضاً على هذه المصيبة دماً.

قلت: أهي مصيبة العباس؟

قال: لا... بل لو كان العباس حياً، لبكى دماً عليها أيضاً.

قلت: هي مصيبة سيّد الشهداء إذن؟

قال: لو كان سيد الشهداء حياً لبكى دماً عليها أيضاً.

قلت: إذن أي مصيبة هذه؟

قال: إن هذه المصيبة هي...

سبي زينب عليها السلام.

حالات النفس

-٢-

آية الله مشكيني

تحدث آية الله مشكيني في الحلقة السابقة عن حالات النفس التي تتعلق بكمالها وسعادتها، وفي هذه الحلقة يعدد الحالات التي توجب شقاءها وتنزّلها.

القلب الآثم

إذا اعتـاد قلـب الإنسـان على المعصية فإنه يقال له القلب الآثم، كما جاء في سورة البقرة الآية ٢٨٣:

﴿ومن يكتمها فإنه آثم قلبه﴾.

لأن الذي يعتـاد على الذنـب يكون جريئاً على ارتكاب المعاصي.

القلب الغافل:

إحـدى الحالات التـي تـؤدي إلى سقوط القلب الغفلة، فالأعمال السيئة والذنوب تصبح سبباً لانصراف القلب وغفلته عن الله:

﴿ولا تطع مـن أغفلنا قلبـه عن ذكرنا﴾ (الكهف ـ ٢٨).

القلب المطبوع

الطبع والختم بمعنـى واحد وهي حالـة قد يصاب بها القلب أحيـاناً. في الآية ١٠١ من سورة الأعراف:

﴿كـذلـك يطبـع الله على قلـوب الكافرين﴾

حينما يصبح الإنسان جـريئاً على الله ولا يتقبل الأصول والفـروع التي تأتي من قبل الله أو أنـه يتقبلها ولكن بـدون الاعتنـاء بـالأوامـر الإلهيـة ويرتكـب المعاصي، فـإن قلبه يصبـح وكـأن عليـه غشاوة بحيـث لا يعـود

يتقبل أي موعظة أو نصيحة أو أمر أو نهي. وهذه إحدى حالات سقوط النفس.

القلب الأعمى

إحدى الحالات الأخرى للقلب هي العمى. في الآية ٤٦ من سورة الحج يقول تعالى:

﴿إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾.

فالقلب الذي يرى غير الله ولا يرى الله، يرى مشتهياته النفسانية ولا يرى الأوامر الإلهية، مثل هذا القلب يكون أعمى.

القلب الأغلف

في الآية ٨٨ من سورة البقرة يقول تعالى:

﴿وقالوا قلوبنا غلف﴾.

كما أن السيوف تحجب في الأغلفة كذلك القلب عندما يكون في غلاف بحيث لا يعود يرى ما ينبغي أن يراه ويسمع ما ينبغي أن يسمعه، مثل هذه الحالة تؤدي إلى شقاء قلب الإنسان.

القلب المريض

في الآية ١٠ من سورة البقرة يقول تعالى:

﴿في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً﴾.

المرض هو تلك الحالة التي تنشأ عن الذنب. وكما أن المريض لا يميل إلى الغذاء وإلى ما يصلحه ولا يستسيغ الأطعمة اللذيذة ويتحول الحلو عنده إلى مر، كذلك فإن القلب المريض أيضاً تكون فيه المواعظ الإلهية وأحكام الله ومصالح الدنيا والآخرة بشعة ومرة. أمّا ما يكون ضاراً له وتابعاً لأهوائه فإنه يكون حلواً، وهذا هو مرض القلب.

وكما أن المرض الجسماني إذا لم يعالج فإنه يؤدي إلى الموت، كذلك فإن مرض القلب يؤدي إلى هلاك الإنسان.

إذا أحس الإنسان بأنه لا يريد ما يجب عليه ولايلتذ بمناجاة الله وأداء أوامره بل يكون ذلك مرّاً عنده فعليه أن يفهم أن قلبه مريض وعليه أن يرجع إلى الأطباء والمتخصصين وهم أطباء القلوب والمؤمنين الخالصين والعلماء الملتزمين واتباع طريق الأنبياء حتى ينال الشفاء.

القلب الزائغ

إحدى الحالات الأخرى والصفات المسقطة للقلب الزيغ الحاصل نتيجة

ارتكاب الذنب. فالـزيغ حالة في القلب تدعو الإنسان دائماً أثناء اختياره عند مفترق الطرق من بين العقائد المتنوعة والأخلاق والعمل إلى اختيـار الطريق المنحرف. فالإنسـان في جميع شؤون حياته وكل لحظـات عمره وفي الأبعاد العقـائدية والأخـلاقية والعملية وشؤونه الظاهرة والباطنة يكون على مفترق طـريقين، والسعيد هـو الـذي ينتخب من بين هذين الطريقين طريق الله والصراط المستقيـم . ولكن الـذي أصيـب قلبه بـالـزيغ ينتخـب دائماً الطريـق المقابل لطريـق الله. يقول الله تعالى في الآية ٧ من سورة آل عمران:

﴿فـأما الـذيـن في قلوبهم زيـغ فيتبعون ما تشابه منه﴾.

فـاختيـار الآيات المتشـابهة مـن القـرآن المجيـد لأجـل تحقيـق مشتهياتهم الخاصـة هو نمـوذج عن زيغ وانحراف القلب.

القلب القاسي

إحدى الحالات الأخرى للقلب هي القسـاوة. كما جـاء في الآيـة ١٣ مـن سورة المائدة:

﴿وجعلنا قلوبهم قاسية﴾.

والآية ١٦ من سورة الحديد:

﴿فقست قلوبهم﴾.

وكذلك ذكرت هذه الصفة للقلب في آيات أخرى. القسوة هـي حالة الشدة والغلظة مثـل شدة الصخـر أو المعدن (الحديـد). بحيـث لا ينفـذ منهما أي شيء ولا يؤثـر فيهما أي شيء. أحيانـاً يصبـح القلب بحيـث لا يتـأثر بـأي موعظة أو نصيحة أو عبرة أو أي شيء يكون سبب تنبيه ويقظـة المؤمن مثل الموت والزلازل والحوادث الأخـرى أو حتى الكلمات الإلهية والآيات القرآنية، مثل هذا القلب يقال له القلب القاسي.

القلب المرتاب

إحدى الحالات الأخرى للقلب حالة الريـب، وهي حالة الترديـد والشك في الأمور التي ينبغي لـلإنسان أن يذعن ويعتقد بها، كالشـك في الأصول: الله، المعـاد، النبـوة، الإمامـة؛ أو الشـك في الفروع والمسـائل الأخرى. يقـول الله تعالى في الآية ٤٥ من سورة التوبة:

﴿وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون﴾

وهـذه الحالـة هـي مـن إحـدى موجبات شقاء النفس التي ينبغي عند حدوثهـا مراجعـة الآيات والـروايات وأصحاب الاختصـاص لإزالة الـريب

والترديد عن القلب، لأنها إذا بقيت في الإنسان طويلاً فإنها تجره إلى الإنكار.

القلب الرائن

الرين هو حالة أخرى من حالات القلب. الرين بمعنى الصدأ، فكما أن المرآة إذا صدأت لن تعود تعكس الصور كذلك فإن مرآة القلب التي ينبغي أن تكون مجال تجلّي الله والجلال والكمال والعظمة الإلهية إذا أصيبت بالصدأ والرين سوف تفقد هذه القابلية. إذ بالرغم من أن الإنسان ليس قادراً على رؤية الله بالعين المجردة ولكن يمكنه بمنظار القلب الصافي أن يرى الله وعظمته وجلاله وأن يعرف الله سبحانه لذلك فإن القلب الرائن الذي لن يعكس أي شيء فإنه حتماً سوف يتبع الشيطان والأهواء النفسانية. في الآية ٤ من سورة المطففين:

﴿كلاّ بل ران على قلوبهم ما كانوايكسبون﴾.

في هذه الآية الشريفة اعتبرت علة نشوء الصدأ ارتكاب الذنوب وبناءً على هذا فإن كل ذنب يوجد مقداراً من الغبار والصدأ حيث ينبغي على الإنسان أن يسارع في إزالته وغسله بالتوبة والصلاح. وإلى هذا الأمر إشارة في الرواية:

«طوبى لعبد يجد يوم القيامة تحت كل ذنب استغفر الله».

هذه التوبة التي تحذف ما كان نهائياً.

القلب أو النفس الأمارة

النفس التي لم تهذب وخاصة في فترة الشباب تكون أمارة بالسوء. والنفس الأمارة تعني أنها تأمر كثيراً وبالطبع بالأعمال السيئة. وقد ذكر القرآن الكريم هذه الحالة للنفس في قصة يوسف عليه السلام. ففي الآية ٥٣ من سورة يوسف يقول:

﴿وما أبرىء نفسي إن النفس لأمّارة بالسوء﴾.

والظاهر أن هذا الكلام هو من زليخا عندما طُلبت في غياب يوسف عليه السلام إلى مقام الشهادة والاستنطاق فاتضح الحق واعترفت بأنها هي التي راودته عن نفسه واقترحت العمل السيء وذلك حتى يعلم يوسف بأنها لن تخونه وإن كان غائباً. وكذلك يحتمل أن يكون الكلام عن يوسف، ويمكن أيضاً أن يشمل

الإثنين معاً. وعلى أية صورة، فإن القرآن الكريم يعتبر «إن النفس لأمارة بالسوء» أمراً واقعاً.

فالنفس التي لم تخضع للتربية الإسلامية والإنسانية الصحيحة فإنها سوف تأمر الإنسان دائماً بالأعمال القبيحة وبالسيئات وبكل ما يطابق هوى النفس. مثل هذه النفس كالطفل الذي يريد كل ما يراه سواء كان جيداً أو لا، لنفعه أو لضرره. وفي المقابل فإن الطفل الذي نشأ في ظل التربية الصحيحة فإنه يكون قادراً على تجنب الأهواء الطفولية. وهكذا فإن النفس التي لم تهذب هي النفس الأمّارة بالسوء وهي التي ينبغي أن تصلح بالتربية.

النتيجة

ما يمكن أن نستنتجه مما مرّ أنه لا يوجد أكثر من نفس واحدة ولكن لهذا الموجود العجيب صفات مختلفة، صفات حسنة وصفات رذيلة. وبتعبير آخر إن النفس أو الروح لها درجات ودركات فهي تتصاعد في درجات سلم الكمال والوصول إلى مقام النفس السليمة والنفس المطمئنة، وتتسافل في دركات السقوط إلى الحضيض والشقاء حيث النفس المطبوعة والعمياء والمريضة والآثمة و.... و....

بناءً على هذا، فإن كل الحالات الحسنة والسيئة هي مراحل للنفس وليست بأي شكل من الأشكال دليلاً على تعددها. وفي علم الأخلاق يبحث في هذه الحالات والمراحل أو الدرجات والدركات. وما ذكرناه هنا هو إجمال لهذه الحالات التي سوف نتناولها بالبحث في مكانها بتوفيق الله.

أمير المؤمنين (عليه السلام):

«غاية الدين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة الحدود»

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

وجوبهما من ضروريات الدين. والمنكر لهما مع الالتفات إلى الضرورة يعد كافراً.

وفي القرآن الكريم: **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾** (آل عمران/ ١٠٤).

وفي الحديث الشريف عن **النبي** (ص) قال: كيف بكم إذا فسدت نساؤكم وفسق شبابكم ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر؟

قيل: أيكون ذلك يا رسول الله؟

قال (ص): نعم... وكيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً؟

قيل: ويكون ذلك يا رسول الله؟

قال (ص): نعم وشر من ذلك... كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف.

الأمر والنهي: أقسامه

واجب: الأمر بالواجب والنهي عن الحرام.

مستحب: الأمر بالمستحب والنهي عن المكروه.

حرام: الأمر أو النهي في مورد لا يجوز فيه ذلك وسيبين لاحقاً.

وجوبه:

مولوي: يجب الأمر والنهي بصيغتيهما.

توصلي: لا يشترط في صحة ذلك قصد القربة والإخلاص.

كفائي: لا يسقط الوجوب عن الجميع إلا بقيام من يكفي قيامه.

شرائطه:

الأول: أن يعرف الآمر أو الناهي أن ما تركه المكلف أو ارتكبه معروف أو منكر.

الثاني: أن يكون التكليف منجزاً على المكلف أو العاصي. (واجباً أو حراماً).

الثالث: أن يكون العاصي مصراً على الاستمرار.

الرابع: أن يحتمل تأثير الأمر أو النهي.

الخامس: أن لا يكون في انكاره مفسدة.

الشرط الأول: العلم بالمعصية

- المسألة خلافية
  - احتمال جواز فعله على رأي مخالف: لا يجوز الإنكار.
  - الفعل حرام على تقليده وجائز على تقليد الآمر: لا يجب الإنكار.
- المسألة غير خلافية:

يجب الأمر والنهي.

ملاحظة : يجب تعلم شرائط الأمر والنهي وموارد الوجوب والحرمة والجواز في ذلك.

الشرط الثاني: التنجيز

١ـ إذا كانت المعصية من: الصغير والمجنون: لا يجب الأمر والنهي إلا إذا كان المورد عظيماً.

٢ـ المعذور شرعاً: مع احتمال أنه معذور لا يجوز الأمر أو النهي إلا إذا كان فعله جهراً يوجب هتك الشريعة أو الجراة عليها.

٣ـ العاصي الجاهل:

أ ـ لشبهة موضوعية: لا يجب رفع الجهل والإنكار.

ب ـ جاهل في أصل الحكم «كالفتوى الخاطئة»: لا يجب رفع الجهل وبيان الحكم.

ج ـ جاهل في الحكم الذي يجب العمل به: يجب رفع جهله والإنكار عليه (كضيق الوقت عن الغسل والصلاة وجهله بأن وظيفته التيمم فيترك ذلك).

الشرط الثالث: الاصرار على المعصية

أ ـ بالارتكاب مرة والاصرار على الارتكاب مرة اخرى

ب ـ مع العلم بالاصرار والقدرة على الارتكاب: يجب الامر والنهي.

الشرط الرابع: احتمال التاثير

اذا توقف التأثير على:

أ ـ التكرار: يجب الامر والنهي مكرراً.

ب ـ على الانكار امام الناس:

١ ـ اذا كان العاصي متجاهراً يجب ذلك.

٢ ـ غير متجاهر: في الوجوب والجواز إشكال

ج ـ معصية ثانية يرتكبها:

■ العاصي:

١ـ الثانية أعظم: لا يجوز.

٢ـ الثانية مساوية: لا يجوز.

٣ـ الاولى أعظم: يجب ذلك.

■ الآمر:

١ـ الاولى لا يرضى المولى بوقوعها مطلقاً: يجب ذلك.

٢ـ ليس كذلك: لا يجوز ذلك.

الشرط الخامس: عدم المفسدة والضرر:

١ ـ **الانكار حرام:** اذا كانت المعصية عـادية وهناك ضرر في الانكـار على نفسـه او عرضـه او نفـوس المؤمنين واعراضهم واموالهم المعتد بها.

٢ ـ **جائز:** الضرر على مـا لـه بحيـث لا يبلـغ الحرج والمشقة.

٣ـ **تلاحظ الاهمية فيه:** كحفظ نفوس فئة من المسلمين. او الدفاع عن هتك مقدساتهم.

٤ـ **يجب:** لرفع الضلالة وإزالة البدع ولو توقف على بذل النفوس

يتبع في العدد المقبل.

الجزر وضعف النظر

سأل أحد الطلاب زميله: اصحيح أن الجزر يعطي قوة للبصر؟

قال: نعم.

ـ وكيف ذلك؟

ـ بدليل أنني حتى الآن لم أشاهد أرنباً يضع نظارتين.

***

البحر والسفينة

سئل أحدهم: ما اسمك؟

قال: بحر

فقيل له: واسم أبيك؟

قال: فرات

قيل: واسم ابنك؟

قال: فيض

فقيل له: اذاً كل من يريد مقابلتكم ينبغي أن يركب سفينة.

النظام الاقتصادي في الاسلام

آية الله الشهيد مرتضى مطهري

الحلقة الاولى

إن الذين يعتقدون أن مسائل الحياة منفصلة عن بعضها البعض وأن كل شيء مستقل بذاته وله حدوده وعالمه الخاص به وأن كل زاوية من زوايا حياة الإنسان إنما تتعلق بشيء خاص بها دون الزوايا الأخرى، فسوف يتعجبون وأحياناً ينكرون أن يطرح أحد مسألة بعنوان (الاقتصاد الإسلامي)، لأنهم يعتقدون أن كلاً من الإسلام والاقتصاد إنما هو مسألة منفصلة عن الأخرى. أي أن الإسلام دين فقط لذاته لا علاقة له بأي أمرٍ آخر وكذلك الإقتصاد هو علم أو فلسفة قائمة بذاتها أيضاً، فللإسلام عالمه الخاص المستقل به وللإقتصاد كذلك عالمه الخاص الآخر، كما أن لكلٍ من الثقافة والسياسة والقضاء بل وحتى الأخلاق عالمه الخاص به المنفصل عن الإسلام.

وذهب البعض الآخر إلى أبعد من ذلك فقالوا ان الحياة بنحو كلي مسألة والدين مسألة أخرى ولا ينبغي خلط الدين بمسائل الحياة.

والإشتباه الأول الذي وقع فيه هؤلاء هو أنهم افترضوا مسائل الحياة أموراً مجردة وغير مرتبطة بغيرها من

المسائل...

كلا، بل الحياة وحدة تامة بحيث أن كل شأنٍ من شؤونها ملازم للشأن الآخر ومرتبط به. فإن الصلاح والفساد في كل شأن من شؤون الحياة له أثره في سائر شؤونها الأخرى، إذ ليس من الممكن مثلاً أن يكون كلٌ من ثقافة المجتمع

أما الارتباط المباشر فهو من جهة أن الإسلام قد أصدر مجموعة من الأحكام الاقتصادية المتعلقة بالملكية والتبادل والضرائب والحجر والإرث والهبات والصدقات والأوقاف وأروش الجنايات والواجبات المالية المترتبة على الثروة وغير ذلك، ففي الإسلام هناك كتاب البيع وكتاب الأجارة

لا يعقل ان يصلح اقتصاد المجتمع في الوقت الذي يكون فيه دينه فاسداً

وسياسته وقضاؤه وأخلاقه وتربيته وإقتصاده فاسداً في نفس الوقت الذي يكون فيه دينه صالحاً أو بالعكس.

فنحن لو افترضنا أن الدين ينحصر في الذهاب إلى المسجد أو الكنيسة وفي الصلاة والصوم فلمدَّعٍ أن يدعي حينئذ أن الدين منفصل عن سائر مسائل الحياة، إلا أن هذا الافتراض لو صدق على المسيحية فإنه لا يصدق على الإسلام.

الإسلام والاقتصاد:

إن بين الإسلام والاقتصاد نحوين من الإرتباط، مباشر وغير مباشر:

وكتاب الوكالة وكتاب الرهن وكتاب الإرث وكتاب الهبة وكتاب الوقف وغيره.

وبما أننا نعلم من جهة أخرى أن القرآن الكريم قد رفض القاعدة التي تقول: **(نؤمن ببعض ونكفر ببعض)** فلذلك يجب علينا إما أن نأخذ بالإسلام مطلقاً وبكل ما فيه وإما أن نرده مطلقاً وبكل ما فيه.

وأما الارتباط غير المباشر بين الإسلام والاقتصاد فهو عن طريق الأخلاق، وقد نحت بعض الأديان الأخرى غير الإسلام في هذا الطريق بنحو ما. فالإسلام يأمر الناس

بالأمانة والعفّة والعدالة والإحسان والإيثار وينهاهم عن السرقة والخيانة والرشوة، وكل هذه المفاهيم أو أن قسماً منها يتعلق بالثروة، وإذا لم تتضح حدود المسائل الاقتصادية فلن تتضح حدود العدالة والأمانة والعفّة والإحسان وكذلك حدود السرقة والخيانة والرشوة.

رأي الإسلام في الثروة:

إذا أردنا أن نلقي نظرةً على النظام الإقتصادي للإسلام فلا بد لنا أن نعرف ما هو رأي الإسلام في الثروة والمال، فمن الممكن أن يظن البعض بأن الإسلام لا يقبل الثروة ولا يعترف بها ويعتبرها أمراً سيئاً ومرفوضاً، والشيء السيء والمرفوض وغير المقبول لن تتعلق به مقررات وأحكام. وبعبارة أخرى: إن العقيدة التي ترفض أمراً معيناً لا يمكنها أن تصدر أحكاماً ومقررات بشأنه بل سوف تكون جميع أحكامها بخصوصه من قبيل: لا تأتوا بهذا الشيء، لا تلمسوه، لا تستعملوه، لا تتعاملوا به، الخ كما في أحكام الإسلام بالنسبة للخمر: لعن الله بايعها ومشتريها وآكل ثمنها وساقيها وشاربها...

والجواب على ذلك بأن هذا اشتباه كبير، فالإسلام لم يحتقر المال والثروة أبداً لا على صعيد الإنتاج ولا على صعيد المبادلة ولا على صعيد التصريف والإنفاق.

بل كل ذلك كان مما أكّد عليه الإسلام وأوصى به وجعل له شرائط وموازين، فلم تكن الثروة مرفوضة في الإسلام بل كان إهدارها بنحو الإسراف والتبذير وإتلاف المال هو المرفوض والحرام، والإسلام إنما لا يقبل تحصيل الثروة إذا كان الإنسان هو الذي سوف يقع ضحيةً لها، ولهذا تصدّى الإسلام لمثل ذلك بقوةٍ وأدان بشدةٍ عبودية الإنسان للمال وسعيه إليه فقط من أجل تحصيله وجمعه وادخاره وحفظه، فقد ورد في الكتاب العزيز ﴿**الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم...**﴾، وهذا هو ما يسمى بالحرص والبخل والطمع. وكذلك أدان الإسلام جمع المال من أجل إشباع البطن ومجرد العيش والبطالة والعطالة، وهو ما يسمى باشباع الغرائز حيث يصبح في هذه

الحالات جمع المال مرادفاً للدناءة وعاملاً في تذويب شخصية الإنسان وماحياً لكل نحوٍ من أنحاء الشخصية الإنسانية والمعنويات العالية.

وفي مقابل ذلك تتضح صورة التعامل مع المال، وهو بأن يتخذه الإنسان وسيلةً للعمل والتأثير والإنتاج، وفي هذه الصورة سوف أخرى لا أنه فقط لا يؤثر في شخصيته بل يكون وسيلةً وحيدة يصل بها إلى أهدافه وتكتمل بها شخصيته.

والآية الكريمة: ﴿**إن الإنسان ليطغى أن رآه إستغنى**﴾ تبيّن مدى مدخلية المال في إفساد شخصية الإنسان. وكذلك الآية الكريمة: ﴿**ولا تطع كل حلاّفٍ مهين، همّازٍ مشاءٍ**

ليست الثروة مرفوضة في الاسلام بل اهدارها بنحو الاسراف والتبذير والاتلاف هو المرفوض والمحرم

يصبح المال تابعاً لذلك الهدف الكلّي الذي أراد الإنسان المال لأجله، ففي حديثٍ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «نعم المال الصالح للرجل الصالح».

وقد نظم الشاعر مولوي مضمون هذا الحديث فقال:

إن كان للدين مال المرء حامله
قال الرسول فنعم المال صالحه
فالماء فوق الفلك عين هلاكها
والماء تحت الفلك جسر خلاصها

فتشبيه المال والإنسان بالبحر والمركب رائع جداً، حيث أنه من جهةٍ يغرقه ويمحو شخصيته ومن جهة

بنميم، مناّعٍ للخير معتدٍ أثيم، عتلٍ بعد ذلك زنيم، أن كان ذا مالٍ وبنين، إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين﴾ وكذلك الآية الكريمة ﴿**زيّن للناس حبّ الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسوّمة...**﴾ فكما أن الهدف في الآية ليس هو الأمر بالتخلي والترك الحقيقي والعملي للنساء والبنين لأن ذلك أمر غير ممكن، فكذلك الهدف في الآية ليس هو الترك والتخلي مطلقاً عن المال والثروة...

فالإسلام أدان إذن عبودية المال

ولم يدِنْ نفس المال والثروة وذلك من خلال:

أ ـ أنه أوصى بإنتاج الثروة الزراعية والحيوانية والصناعية.

ب ـ أوصى بتبادل الثروات أي بالتجارة والمبادلة.

ج ـ أوصى باستهلاك الثروة وانفاقها في حدود احتياجات الفرد البعيدة عن كل نوع من أنواع التبذير والإسراف المفسد للإنسان.

د ـ حرّم الإسلامُ ومنع التبذيرَ والإسرافَ وإتلافَ المال.

هـ ـ وضع الإسلامُ أحكاماً قضائية وجزائية متشددة في موارد الظلم والإنحراف والسرقة والخيانة.

و ـ جعل الإسلام الدفاع عن المال في حكم الجهاد والمقتول في سبيل ماله شهيداً: «المقتول دون أهله وماله...».

ز ـ جعل الإسلام للمال على الإنسان حقوقاً وواجبات.

ح ـ أخيراً اعتبر القرآن الكريم مجرد الثروة «خيراً» فقال: ﴿**كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين**﴾.

آه من لسان الناس

يقول الشيخ البهائي:

لو كان الإنسان نبياً لن يسلم من كلام الناس. فإذا عمل كثيراً يقال عنه: أحمق. وإذا عمل قليلاً يقال: كسول.

إذا أنفق وأعطى الناس، يقال: إفراط، وإذا جمع ولم يوصل خيره للناس يقال: بخيل.

إذا بقي ساكتاً، يقال: أخرس. إذا تكلم، يقال: ثرثار.

فإذا صام في النهار وصلّى في الليل يقال: مراء وإذا لم يقم بذلك قيل كافر وبلا دين.

لهذا لا ينبغي أن يعتني الناس بمدح الناس وثنائهم ولا بسعايتهم ولا يخاف أحداً غير الله.

ولاية الفقيه

٢

آية الله جوادي الآملي

● برامج الحكومة الإسلامية

في سورة الحج المباركة يقول تعالى حول برامج الحكومة الإسلامية وذلك بعد الدعوة إلى القتال والدفاع:

﴿الذين إن مكنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾. (الحج/ ٤١).

١ ـ إقامة الصلاة:

لإقامة الصلاة آثار عظيمة جداً، وما جاء في الآية الكريمة: **﴿إن الصلوٰة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾** (العنكبوت/ ٤٥) هو جزء من هذه الآثار. ففي سورة المعارج وبعد الحديث عن طبيعة الإنسان المتمردة وكيف أنه «هلوع» و «جزوع» كانت الصلاة أوّل ما ذكر كمعدّل لهذه الطبيعة المذكورة ثم تبعها في الآيات التالية ذكر المسائل الاعتقادية والأخلاقية والاجتماعية

﴿إن الإنسان خلق هلوعا، إذا مسه الشر جزوعاً، وإذا مسه الخير منوعا، إلاّ المصلين، الذين هم على صلاتهم دائمون، والذين في أموالهم حق معلوم، للسائل والمحروم، والذين يصدقون بيوم الدين...﴾.

(المعارج / ١٩ ـ ٢٦).

إذن ليست الصلاة لأجل اجتناب المعصية فقط، بل حتى لا يكون الإنسان حريصاً على منافعه الذاتية، ومانعاً الخير عن الآخرين، وجزوعاً مقابل الحوادث المؤلمة. وبما أن الصلاة أبرز مصاديق ذكر الله، فقد جاء في أول الوحي لموسى عليه السلام: **﴿أقم الصلاة لذكري﴾**. (طه / ١٤).

٢ ـ إيتاء الزكاة:

في العديد من الآيات التي نزلت في مكة كثر الحديث عن الزكاة في حين أن الزكاة في الفقه مصطلح يتعلق بتسعة أشياء فقط وهي غير متضمّنة للخمس لأنه أوجب في المدينة، ولذلك فإن هذه الزكاة المقصودة إمّا أن تكون تزكية نفسانية أو صدقات مستحبة وأمثالها.

وبناءً عليه، فإن أهل الإيمان إذا وصلوا إلى الحكومة فإنهم لا يعتبرون الزكاة أنها واجب فقهي مصطلح عليه فقط، بل إنهم يرون أن في أموالهم حقاً مسلّماً. كما جاء في سورة المعارج، فإن أول مسألة طرحت بعد بيان الصلاة هي:

﴿والذين في أموالهم حق معلوم، للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين..﴾ (٢٤ ـ ٢٦).

٣ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

إن الفرق بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبين التعزيرات والديّات والحدود هو أن التعزيرات والحدود تزجر المخالف وتعاقبه، ولكن في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هناك تنبيه لأجل علاج سبب المخالفة. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يبدأ من الإنزجار القلبي والموعظة اللسانية ثم يستمر إلى أن يصل إلى الضرب أو إلى القتل أحياناً. ولأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو نوع من المنع عن ارتكاب الجرائم والجنايات فإن له آثاراً اجتماعية عظيمة الأهمية.

يعلم مما ظهر حول برامج الحكومة الإسلامية أن برامجها الأصلية من جانب هي تحكيم الارتباط بين العبد والمولى، ومن جانب آخر هي تنظيم الروابط الاجتماعية وإصلاح المجتمع.

● خصائص الحكم الإسلامي

يعد الله سبحانه في عدة موارد من القرآن فئة خاصة من الناس بالحكومة. منها الآية الكريمة:

﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين﴾.

(القصص / ٥).

يشركون بي شيئاً﴾ أنها ليست إلاّ جملة واحدة، فعبارة **﴿لا يشركون بي شيئاً﴾** لم ترتبط بكلمة «يعبدونني» بواو العطف بل إنها جاءت متصلة بها مباشرة مبيّنة بذلك كيفية عبادة الحق تعالى. وهذا يعني أن هؤلاء الذين وصلوا إلى الحكومة طبق الوعد الإلهي لن يجعلوا لله في أية

المجتمع الذي يدعو للولاية الالهية لا بد أن يكون فيه جهاد وقتال في سبيل الله

وفي الآية ٥٥ من سورة النور المباركة يقول تعالى:

﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكننّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنّهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾.

نلاحظ في تعبير **﴿يعبدونني لا**

حالة شريكاً، فهم لا يلتفتون إلى أنفسهم أو حتى إلى قدرة عدوهم بل أن كل اعتمادهم يكون على الله ولا يخافون في جنب الله من أي أحد.

ويعلم أيضاً من الآية السابقة أن معنى عبارة «وليبدلنّهم من بعد خوفهم أمناً» هو إشعارهم بالأمن، لا أنهم لن يهاجموا من قبل العدو، إذ من غير الممكن أن يكون هناك مجتمع يدعو للولاية الإلهية ولا يكون فيه جهاد وقتال في سبيل الله. بل إن في

القرآن آيات كثيرة تخبر عن شهادة الأنبياء الإلهيين، مثل: **﴿يقتلون الأنبياء بغير حق﴾** (آل عمران / ١٢)، أو **﴿يقتلون النبيين بغير الحق﴾** (البقرة / ٦١)، أو **﴿قتلهم الأنبياء بغير حق﴾** (آل عمران / ١٨١).

إذن فالقول بأن الحكام الإلهيين لا يخافون ليس بمعنى أنهم لا يقتلون ولا يستشهدون، بل بمعنى أنه ليس هناك طريق للرعب في نفوسهم ولا مانع عندهم من إجراء الحدود الإلهية.

ولأن عبارة **﴿يعبدونني لا يشركون بي شيئاً﴾** بيّنت التوحيد العبادي بلسان نفي الشرك المحض لهذا ففي خاتمة الآية **﴿ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون﴾**.

● *المنصوبون بالولاية الإلهية:*

بعد التعرف على بعض خصائص الذين نالوا الوعد الإلهي، ينبغي أن ننظر إلى من يتحقق فيه هذا الوعد. في الآية الثالثة من سورة المائدة:

﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾.

في هذه الآية يحقق الله تعالى ذلك الوعد الذي جاء في سورة النور حول خلافة المؤمنين ويقول ان اليوم الذي هو يوم الغدير أكمل الدين بتعيين القيّم والوالي. كما أنه تعالى يقول في صدر الآية:

﴿اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون﴾.

هذا الدين إذا لم يكن عليه قيّم ومجري فلن يكون أكثر من سواد على بياض أو مجرد كلمات مكتوبة ولهذا فإنه يكون معرضاً لهجوم الآخرين.

والدليل على أن يأس الكفار واكمال الدين كان في يوم الغدير ببركة نعمة الولاية والقيادة التي حددت من قبل الله هو ما جاء في صدر الآية بشأن حرمة أكل الميتة والدم ولحم الخنزير وأمثالها، فإن ذكر هذه الأمور لم يكن شيئاً جديداً بل هي من الأحكام التي نزلت قبل ذلك الوقت، إذن فتعبير «اليوم» وتكراره في جملتين: **﴿اليوم يئس الذين كفروا﴾** و **﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾** يشير إلى النعمة الجديدة التي أعطيت للمجتمع الإسلامي. تلك النعمة التي أكملت الدين ومنعت طمع الكافرين.

هذه النعمة التي ذكرت هنا بدون إضافة وتقييد بأمر خاص بل بصورة مطلقة وبحسب تعبير سيدنا الأستاذ الطباطبائي قدس الله نفسه الزكية هي «نعمة مطلقة»، والنعمة المطلقة تنصرف إلى مصداقها الكامل وهو الولاية.

وكما جاء أيضاً في ذيل سورة التكاثر الآية المباركة: ﴿**لتسألن يومئذ عن النعيم**﴾ يفسّر كشّاف الحقائق حضرة الإمام الصادق عليه السلام الآية بقوله: «نحن أهل البيت النعيم» (تفسير مجمع البيان، ج ١٠، سورة التكاثر)، فهم تلك النعمة التي سيسأل الله تعالى عنها يوم القيامة وإلاّ فإنه سبحانه أجلّ من أن يسأل الإنسان عن النعم المقيّدة كالماء والخبز... وبالطبع إذا سار الإنسان في مسير ولاية أهل البيت عليهم السلام واستعمل النعم المقيّدة وفق أوامرهم وتعاليمهم فإن حسابه يصبح واضحاً، أمّا إذا لم يكن في هذا المسير فإنه سوف يُسأل عن كل نعمة على حدة.

وإذا تتبّعنا الآية نجد أنه بعد عبارة ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم**﴾ يقول تعالى ﴿**ورضيت لكم الإسلام ديناً**﴾ ويفهم من ذلك أن الدين الذي ارتضاه الله هو ذاك الذي تم بعد تحديد الولاية وهو الإسلام، ولأن الله سبحانه يقول: ﴿**إن الدين عند الله الإسلام**﴾ (آل عمران/ ١٩) يعلم أن الإسلام بدون ولاية أهل البيت عليهم السلام لن يكون مرضياً عنه من قبل الله تعالى. وأمّا ما جاء في نهاية الآية حول الأحكام المتعلقة بالميتة وأمثالها فكما تقدم لم يكن هذا أمراً جديداً بحيث يؤدي إلى خصوصية إكمال الدين وإتمام النعمة في ذلك اليوم.

الاسلام الحقيقي هو الاسلام الذي يحمل شعار الولاية لاهل البيت (ع)

ثم تشير آيات سورة المائدة في النهاية بعد النهي عن الرابطة الولائية مع اليهود والنصارى إلى الولاية الإلهية واستمراريتها في ولاية

الأوصياء عليهم السلام:

﴿إنما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ (المائدة / ٥٥).

في الدرس الماضي، وأثناء الرجوع إلى الآية المذكورة ظهرت حقيقة هذه الآية، إذ بدليل عدم وجود حكم خاص بشأن التصدق حال الركوع كانت الآية ناظرة إلى قضية خارجية خاصة. وقد قيل أيضاً أن مجيء كلمة «الولي» بصيغة المفرد في الآية يشير إلى ولاية رسول الله (ص) وولاية أهل بيت العصمة والطهارة (ع) باعتبار أنهم خلفاء الله، وليست هي الولاية الشخصية المعيّنة بل هي في الواقع نفس ولاية الله. إذن في الإسلام ليس الأشخاص هم الذين يحكمون بل الله تعالى.

ودليل هذا الأمر هو أنه إذا قام الفقيه الجامع للشرائط بمسؤولية ولاية المجتمع الإسلامي، فإنه لا يعود هناك أي امتياز بينه وبين الأمّة الإسلامية. وإذا أفتى بوجوب أو حرمة شيء فإن العمل طبق تلك الفتوى واجب على الجميع حتى الفقيه نفسه، وإذا أعمل ولايته في شيء أو أنشأ حكماً فإن نقضه حرام سواء منه أو من الآخرين(*)، لإن إطلاق دليل حرمة الرد على حكم الحاكم يشمل الحاكم نفسه.

(*) إلا ان يكون هناك خطأ في المقدمات التي أدت الى الحكم، أو أن ينتهي الظرف الذي استدعى اصدار الحكم، والفقيه وحده هو الذي يحدد ذلك.

خصائص الجبن

قال الرجل الفقير لزوجته اجلبي لي بعض الجبن. قالت: وما الذي جعلك تفكر بالجبن؟ قال: لاكل الجبن ميزات عديدة منها انه يقوي المعدة، ويزيد من الشهية ويزيل سوء الهضم.

فقالت الزوجة: ولكن ليس لدينا جبن في البيت!

فقال: وما أحسن ذلك! فالجبن يفسد المعدة ويخرب الأسنان ويضعف الذاكرة!

الروح الثائرة

مقتطفات من سيرة الانسان العظيم الذي جسد حياة الاولياء والصديقين

● بعد مجزرة الخامس عشر من خرداد انعقد مأتم في بيت الإمام، وكان هناك بعض القرّاء يتلون القرآن. فأخذ بعض المتحمّسين والمتأثّرين بالحادثة بالهتاف واطلاق الشعارات ضد النظام الشاهنشاهي. فالتفت أحد القرّاء قائلاً:

أرجو منكم عدم اطلاق الشعارات..!!

وكان الإمام جالساً فسمع ذلك وقال:

«اخرجوا هذا الرجل من المجلس... لقد قتلوا الناس.. ولا اعتراض... والاعتراض على اطلاق الشعارات..؟!

إذا لم يتمكن الناس المظلومون والذين قدموا الشهداء من اطلاق الشعارات هنا فأين يطلقونها؟!.»

فانزوى ذلك القارىء جانباً وكفّ عن القراءة.

● ويروي الشيخ إبراهيم الأميني أنه بعد الهجوم الفظيع الذي قام به السافاك على الفيضية وحدوث المجزرة الرهيبة: توجّهت إلى منزل الإمام لأشرح له ما جرى فوجدت عدداً من الأخوة المجروحين والمضروبين قد سبقوني إليه وشرحوا له ما حدث من ضرب وجرح وقتل الطلاب. وخلال المجلس اقترح أحد الطلبة على الإمام بأن يسمح له باغلاق باب المنزل لئلا يهاجمه السافاك، فلم يسمح الإمام بذلك. وكان أحد العلماء المقرّبين من

الإمام حاضراً فقال:

لا بأس بهذا الإقتراح، هناك خطر. فاذنوا له باغلاق الباب.

فأجاب الإمام: قلت لا.

فإذا كان عندكم إصرار على ذلك، فسأخرج إلى الشارع.

إن هذه الهراوات الخشبية التي ضُرب بها الطلاب كان من المفترض أن تقع على رأسي.

والآن تطلبون مني إغلاق الباب...؟!

ثم قام وتوضأ وصلّى بالطلاب جماعة في باحة المنزل وخطب بهم.

○ ويروى أيضاً أنه بعدما توفي السيد الحكيم (ره) جاء البعثيون إلى أحد المجالس لتقديم العزاء، فوقف جميع الحاضرين لهم باستثناء الإمام حيث بقي جالساً، محتجاً بذلك على أعمالهم وتصرّفاتهم اللاإنسانية.

● ويذكر حجة الإسلام واعظ طبسي: تشرّفت بلقاء الإمام مدة ٣٥ دقيقة بعد حادثة ١٥ خرداد لأشرح له ما حدث فيها. وفي الوقت الذي كنت أبيّن له ذلك، كان يستمع ويذرف الدموع حوالي ثلث ساعة.

● ومن حديث للإمام يقول فيه:

لو أنّنا سلّمنا لأمريكا والدول الكبرى، لكان من الممكن أن يوفر لنا ذلك الأمن والرفاه الظاهريين ولما امتلأت مقابرنا بالشهداء الأعزاء. ولكن من المسلّم به والمتيّقن أن ذلك سوف يذهب باستقلالكم وحريتكم وكرامتكم.

فهل نقبل بأن نصبح خرافاً وأسرى لأمريكا والدول الكافرة ونتوقف عن تقديم الشهداء والجرحى... لكي ترخص أسعار بعض السلع؟!..

● ومن كلام له:

إنني أخشى من أن يعتلي محلّلو اليوم طاولة القضاء ليقولوا:

يجب علينا أن ننظر ونرى إلى أي حد تنطبق فتوى الإسلام والحكم بإعدام سلمان رشدي مع الأصول والقواعد الديبلوماسية.

وبما أن حكم الله يستتبع وقوف السوق الأوروبية المشتركة في وجهنا فعلينا أن لا نكون سذجاً وينبغي أن نغض الطرف عن الذين أهانوا المقام المقدس لرسول الله(ص) والإسلام العقيدة؟!..

الادارة والقيادة في الاسلام ٢

آية الله ناصر مكارم الشيرازي

بيّن الشيرازي في الحلقة السابقة اهمية الإدارة في بناء المجتمعات السليمة واعتبرها روح التشكيلات التنظيمية وأن البعد عنها لا يولد الا الهزيمة والفشل والشقاء وأوضح أن هذه الادارة ما هي إلا انسجام مع النظام الواحد والادارة الواحدة التي تهيمن على العالم بإدارة الله سبحانه وتعالى.

في هذه الحلقة يكمل بحثه في الحديث عن أهداف الإدارة.

لا شك أن أهداف الإدارة في الإسلام لا يمكن أن تنفصل عن أهداف الحكومة الإسلامية التي تجعل الإدارة جزءاً من جسمها، وعلى هذا ينبغي أن ندرس أهداف الحكومة في الإسلام في الدرجة الأولى حتى نحدد هدف الإدارات التي تشكل بدن هذه الحكومة. بل ينبغي النظر إلى أبعد من هذا وهو موضوع هدف خلقة البشر المطروح في الرؤية الكونية الإسلامية وذلك لتحديد الفهم الدقيق لأهداف الإدارة الإسلامية إذ أنها بدونه تفقد شكلها الإسلامي وتتحول إلى صبغة غربية وشرقية.

إذاً لأجل فهم هذه المسائل الكلية يلزم البحث المطوّل ولكننا هنا مضطرون لضيق المجال إلى اختصار الكلام.

الحكومة الإسلامية وسيلة لأجل الوصول إلى الأهداف الأربعة الكبرى

من البديهي أن الإسلام لا ينظر إلى قضية الحكومة كهدف، بل يعتبرها «وسيلة» لأجل تحقق الأهداف الكبرى للدين. أمّا ما هي هذه الأهداف وكيف تتحقق؟ فيمكن بنظرة عامة أن نلتفت إلى أربعة أهداف أساسية ليست أهدافاً للحكومة الإسلامية فقط وإنما

للإدارة التي تنشأ منها أيضاً:

١ ـ إيقاظ وتوعية الناس.

٢ ـ التربية المعنوية وإحياء القيم الأخلاقية.

٣ ـ إقامة القسط والعدل بصورة ذاتية نابعة من كيان المجتمع.

٤ ـ تحرير الإنسانية من جميع أنواع الأغلال والأسر.

ولأجل إدراك عمق هذه الأهداف من الأفضل أن نرجع إلى القرآن كونه المستند الديني المعتبر والأشد أصالة.

● القرآن يقول بشأن التوعية والتربية الإنسانية: **﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب الحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾**. (الجمعة / ٢).

فقد اعتبر الهدف من البعثة هنا: نجاة البشرية من الضلال المبين، وذلك عن طريق تلاوة الآيات الإلهية والتزكية وتعليم الكتاب والحكمة (أنواع العلوم). وكان تكليف الرسول (ص) توجيه برامجه على أساس الوصول إلى هذين الهدفين الكبيرين: التربية والتعليم:

من الملفت أننا نجد أنه في القرآن الكريم تقدم أحياناً التربية على التعليم وأحياناً أخرى التعليم على التربية. وهذا إشارة إلى أن لكل واحد منهما تأثيراً متقابلاً على الآخر، وأن قسماً من مراحل الوعي يعد منبعاً للتربية الأخلاقية كما أن الاستعدادات الأخلاقية تكون منبعاً للحركة باتجاه الوعي والمعرفة الصحيحة التي لا حجاب عليها ولا ستار. وبهذا الاعتبار عدّ القرآن أساس هداية المتقين: **﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾**.

البقرة / ٢.

من البديهي أن الوصول إلى هذين الهدفين لا يتم إلاّ عن طريق الحكومة. إذ كيف يمكن تحقيق مسألة التربية والتعليم بدون شبكة واسعة للتعليم تخطط من قبل الحكومة وتغذّى عن طريق بيت المال؟ وكيف يمكن تحقيق الأهداف الأساسية لهما في صناعة الإنسان وتهذيب الأخلاق وتزكية النفوس وتقدّم العلم والثقافة بدون الاستناد إلى حكومة قوية؟

ولنا أن نتساءل لماذا يوجد في الخطوط الأساسية والأصلية للسياسات الإستعمارية مسألة الاستعمار الفكري؟ لماذا تعبأ كل

القوى من الحضانة حتى الجامعة ومراكز الإعلام المختلفة حيث يستفاد من الأدمغة والمفكرين من أجل إحكام الأسس الاستعمارية؟ أليس هدفهم جعل المصلحين الإلهيين وأحرار العالم ينزوون حتى يصلوا هم إلى أهدافهم المشؤومة.

إن البرامج المدرسية والجامعية والثقافة العامة ووسائل الإعلام المختلفة إذا لم تكن بأيدي القوى المؤمنة والطاهرة والواعية فلا يمكن

المهم في الحكومة الاسلامية أن تكون كل المعايير خاصة معيار الادارة اسلامية خالصة وتنبع من الكتاب والسنّة

أن تحقق أهداف الأنبياء في التربية الإنسانية التي تقود إلى تهذيب النفوس. ولأجل تحقيق هذه الأهداف المهمة لا يوجد بديل عن إقامة «الحكومة الإلهية».

● إن إقامة القسط والعدل بالصورة الذاتية والنابعة من عمق المجتمع يعد أيضاً هدفاً مهماً آخر من أهداف بعثة الأنبياء وارسالهم التي ورد ذكرها في القرآن:

﴿لقد أرسلنا رسُلنا بالبيّنات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط...﴾ (الحديد/ ٢٥).

هذا الهدف أيضاً لا يمكن تحقيقه بدون تشكيل الحكومة. إذ كيف يمكن إزالة القوى الشيطانية العالمية التي لا تعترف إلا بمصالحها الخاصة واستبدالها بحكومة المستضعفين بدون قدرة الحكومة؟ وهل تكفي الدلائل المنطقية التي يقدمها العلماء أو نصائح المصلحين والقيم الإنسانية لردع هؤلاء عن غيّهم أو حتى للتفاهم معهم؟ هل يجوز أن نجلس مكتوفي الأيدي نشاهد شبع الظالم وجوع المظلوم ثم نجعل رسالتنا والتزامنا أمام كظة الظالم وسغب المظلوم نصائح لهم؟! أيمكن إقامة القسط والعدل بدون استخدام القوة والسلطة في حق فاقدي الأخلاق وعديمي المنطق؟ بالطبع ينبغي أن ندعو عامة الناس عن طريق التوعية والتربية الصحيحة وإحياء القيم الأخلاقية، ولكن كيف يمكن إقامة القسط مقابل

المستكبرين بدون الحكومة؟

● وأخيراً نجد أيضاً أن تحرير الإنسانية من أغلال الأسر هو هدف آخر أصيل لبعثة الأنبياء، حيث جاء في القرآن الكريم وبتعبير صريح: ﴿... **ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم**﴾ (الأعراف / ١٥٧).

وهنا كيف يمكن إزالة أغلال الأسر السياسي والعسكري والاقتصادي وحتى الأسر الثقافي بدون الإمساك بزمام الحكومة؟ صحيح أن الأهداف الجزئية والقريبة في مختلف الإدارات هي الوصول إلى الحد الأقصى من الانتاج بمدة زمنية أقصر وخسائر أقل، وكمثال على ذلك نجد أن هدف الإدارة الصحيحة لمصنع نسيج هو تأمين انتاج كبير ومرغوب بتكاليف أرخص وخسائر أقل، أو مثلاً أن القيادة الصحيحة لمسؤول هي في أداء المهمة الحربية الخاصة بصورة كاملة وصحيحة ولكن أيضاً بخسائر أقل... ولكن من وجهة نظر الإنسان المسلم لا يمكن أبداً فصل أهداف هذه القيادة أو تلك الإدارة عن الأهداف العامة الإلهية والإنسانية للدين، ولا يمكن الاقتناع بتلك الأهداف على أن يتم بعدها تشكيل الحكومة. بل ينبغي توجيه كل الأهداف الجزئية نحو تلك الأهداف الكلية العليا ومن هنا تفترق أسس وأهداف الإدارة والقيادة في الإسلام عن الإدارة المادية للشرق والغرب لتأخذ شكلها وأدواتها الخاصة ﴿**صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة...**﴾ (البقرة / ١٣٨).

المهم إذاً في الحكومة الإسلامية أن تكون كل المعايير خاصة معيار الإدارة إسلامية خالصة وتنبع من الكتاب والسنّة. ومتى ما اتضحت هذه الحقيقة واستعملت هذه المعايير في حل المشاكل الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية والعسكرية فإن الحكومة بمعاييرها هذه ستتفوق على كل المعايير المعروفة في الشرق والغرب ولكن الخوف من أن تصل هذه الإدارات لا سمح الله على أثر التساهل وعدم رعاية الموازين الإسلامية إلى الطريق المسدود بحيث يعتبر الأعداء ذلك سبباً لضعف أصول الإدارة في الإسلام ويرون الدين غير لائق لهذا الأمر. وهذه مصيبة كبرى وخسارة لا تجبر.

إن هذه الوصايا تهز الإنسان وتوقظه

الإمام الخميني (قده)

وصية الشهيد السعيد «الحر العاملي»
السيد عبد الله عطوي

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين

.... أنا العبد الفقير إلى ربي.. أهدي هذه العملية للإنتفاضة الإسلامية في فلسطين، وأحيي المجاهدين الأبطال الذين صنعوا العزة والكرامة للشعب المسلم في فلسطين ولكل المستضعفين في العالم.

يا فتية الإنتفاضة الإسلامية، إن الحجارة التي تقاتلون بها العدو الصهيوني هي أقوى من كل سلاح موجود على هذه الأرض. يجب أن لا ترهبكم أمريكا و إسرائيل من الموت. فأنتم عشاق الشهادة.

... إن المقاومة الإسلامية ما زالت موجودة وقائمة رغم الطعن من الخلف ورغم كل التعديات.

... إخواني المجاهدين أريد منكم أن تصبروا في السراء والضراء وعندما يصيبكم أي أذى تذكروا الإمام الحسين (ع).

... يا أحبائي إذا كانت الحالة الإسلامية في سلام عند ذلك يكون الإسلام في

سلام وإذا كانت في خطر فالإسلام في خطر.

أعزائي إن المؤامرات اليوم تحاك ضد الإسلام في كل العالم وضد كل الأصوليين المسلمين الموجودين في كل الأرض، حدّقوا جيداً وانتبهوا إلى العدو الأساسي وركزوا ضرباتكم إليه وهو إسرائيل وأمريكا.

.. يا أخواني المجاهدين تذكروا إخوانكم المعتقلين الأسرى في سجون العدو، لا تنسوا هؤلاء. ودائماً دائماً تذكروا الأمانة التي هي في أعناقكم: دماء الشهداء. فلا تنسوا دماء إخوانكم، هؤلاء الذين استشهدوا من أجل سلامة الإسلام وسلامة المستضعفين في العالم.

... يا أماه: السيدة زينب (ع) التي استشهد أولادها، لم تسأل عنهم وسألت عن أخيها. سامحيني يا أمي عندما تسمعين بشهادتي، تذكري كيف استشهد الطفل الرضيع وكيف وقفت السيدة زينب (ع) في مجلس يزيد. فهذا الطريق دلّنا عليه الإمام الحسين (ع).

... أبي العزيز، أريد أن أتكلم معك بهذه الكلمات وأنا مجروح. والدي اخترت هذا الطريق لأنه طريق الإسلام والأئمة (ع).

.. يا أبي أتمنى أن تقعد في البيت وترى كيف يجب أن تخدم الإسلام. فالناس الذين تسير معهم وتسلم عليهم حرام حرام. الفتوى تعرفها السلام عليهم حرام.

... أكيد ستتأثرون عندما تسمعون بنبأ شهادتي، فلا يهمني أن تبكوا علي. الذي يهمني إذا كنتم تحبونني هو أن تسيروا على الخط الذي سرت عليه، خط الحسين (ع) الذي سار عليه الشهداء. وغير مسامحين أن تلبسوا عليّ السواد، بل البسوا أحسن الثياب التي عندكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الشيخ الطوسي

لو لم يكن هؤلاء العلماء لما كان لدينا اي اطلاع على الاسلام
الامام الخميني

ولد الشيخ الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن سنة ٣٨٥ هـ في جوار مرقد الامام الرضا (ع) في طوس التي كانت تعتبر في ذلك الزمان مركز علوم اهل البيت (ع)، وجامعة كبرى للمعارف الاسلامية، وجاذبة عشاق الامام الثامن (ع) اليها من القريب والبعيد.

عندما بلغ الشيخ الطوسي سن العشرين هاجر الى بغداد عالماً ومفسّراً كبيراً للقرآن الكريم. وبالرغم من ان المؤرخين لم يذكروا شيئاً عن هذه الفترة من حياة هذا العالم الكبير، لكن يمكن اعتبار هذه الهجرة السفر الاول له للوصول الى التكامل العلمي ونهل العلوم الاسلامية المختلفة على يد بحر المعارف والعلوم والآداب واستاذ الزهد والتقوى، زعيم الشيعة في ذلك الزمان الشيخ المفيد رضوان الله عليه.

بقي الشيخ الطوسي في محضر استاذه الكبير مدة خمس سنوات استفاد فيها من البركات العظيمة لوجوده الشريف، ولم يبارحه في تلك الفترة حتى جاءت دعوة الحق وانتقل الشيخ المفيد الى جوار ربه عام ٤١٣ هـ.

بعد الشيخ المفيد انتقلت الزعامة الدينية وإمامة المذهب الى التلميذ الألمع والأبرز للشيخ المفيد (علم الهدى) فاغتنم الشيخ الطوسي هذه الفرصة واعتبر ان ملازمة هذا الاستاذ أمرٌ واجب عليه فاستفاد من محضره الشريف استفادات كبيرة، مما اوجب عناية السيد به وتقديمه على غيره من التلامذة. استمرت هذه الملازمة مدة ثلاث وعشرين سنة الى حين وفاة هذا

الاستاذ العظيم.

في ذلك الزمان لم يكن هناك في سماء العلم والفضيلة من هو أظهر وأنور من الشيخ الطوسي، فأمسك هذا العظيم بزمام القيادة، واصبح بيته في كرخ بغداد مأوىً وملاذاً للأمة تهرع إليه لحل مشكلاتها ومعضلاتها وتطلب منه كشف اسرار العلوم وكوامن معقّدات الاحكام الفقهية. وكم كان مجلسه يشبه مجلس درس مؤسس المذهب الامام الصادق (ع). وفي كتاب «الكنى والالقاب» ذكر المرحوم الشيخ عباس القمي اكثر من ٣٠٠ مجتهد شيعي من تلامذته وعددا كبيراً من علماء السنّة ايضاً.

الهجرة الثانية:

بقي الشيخ الطوسي حتى سنة ٤٤٩ هـ في بغداد يسعى دائماً لاجل تربية وتعليم العلماء والمجتهدين، حتى أحس المنافقون واعداء الدين بخطر هذه الوحدة الكبرى للمسلمين فبدأوا بإشاعة التفرقة. لكن الشيخ استطاع بحكمته وحزمه ان يخمد نيران هذه الفتنة الى حد كبير. الا ان هذه الجراثيم التي تعيش في كل العصور لم يهدأ لها بال ولم تدخل نصائح الشيخ الى قلوبها المظلمة، حتى اشتعلت نيرانها مجدداً لتحرق نوافذ النور، واذا بها تأكل اكبر مكتبة شيعية كانت لأهميتها تسمى بـ «دار العلم». يقول الكاتب محمد كرد علي في الجزء السادس من كتاب «خطط الشام»:

«كان هذا المركز العلمي يحوي اكثر من عشرة آلاف من اكثر الكتب والآثار العلمية اعتبارا واشدّها ندرة».

ولم تنحصر هذه النيران في هذه المكتبة، بل تعدّى الخراب الى منطقة كرخ واحرقت مكتبة الشيخ الطوسي ايضاً. وكأن لا عدو لهؤلاء المنافقين في هذا العالم إلاّ العلم والعلماء. ويذكر المؤرخ الكبير ابن الاثير في كتاب «الكامل»: «سنة ٤٤٩ هـ تعرض منزل ابي جعفر الطوسي فقيه الشيعة في كرخ للإغارة وسرقت محتوياته».

كان الشيخ الطوسي يرى الاوضاع تزداد سوءاً يوماً بعد يوم ولم يعد هناك مجال للصلح، فاضطر للهجرة حيث لجأ الى جوار حضرة امير المؤمنين عليه السلام، هذا بالرغم من ان الشيخ كان يمكن له ان يعيش

بكامل العزة والاحترام فيما لو هادن هؤلاء المنافقين، ولكن رجال الله الذين هم «اشداء على الكفار» لا يصالحون ولا يهادنون اعداء الله. وبما ان الشيخ لم يكن يريد العلم لنفسه وانما في سبيل الله وخدمة الاسلام فقد ترك بغداد الى النجف الاشرف وأسس اوّل حوزة علمية وجامعة اسلامية، هذا المركز الفقهي العظيم الذي قدّم خدمات جليلة للاسلام والمسلمين ونال فخر وشرف المرتبة العظيمة.

شخصيته العلمية:

بعد مرور اكثر من الف سنة على ولادة الشيخ الطوسي نجد ان اسمه المبارك تتناقله الألسنة وتحمله الكتب دائماً وسوف يبقى هكذا حتى يوم القيامة.

ولو تساءلنا كيف تأتّى له ذلك بعد مرور القرون وتعاقب الاجيال، لأجابتنا الجهود الجليلة لهذه الشخصية النادرة عبر التاريخ، والباقيات الصالحات والآثار العلمية الهائلة التي تركها لنا. فأهم هذه الآثار الباقية التي تركها كتابي «التهذيب» و«الاستبصار» اللذين يعدان من الكتب الشيعية الاربعة المعتبرة في أصول الفقه والحديث، وهي عبارة عن «الكافي» و«من لا يحضره الفقيه» و«التهذيب» و«الاستبصار».

احدى المميزات المهمة لتأليفات الشيخ الطوسي اصالتها، فكتبه تعد عندنا من الكتب الأساسية والأصلية. هذا وقد استفاد الشيخ الطوسي من مكتبة السيد المرتضى بعد وفاته والتي كانت تحوي اكثر من ثمانين الف كتاب، حيث ألّف خلال هذه الفترة كتابي «التهذيب» و«الاستبصار». ولم يكتف بهذين الكتابين، بل انكب على وضع الكتب في مجال العلوم والفنون الكثيرة من قبيل: الفقه والأصول والتفسير والكلام والرجال والأدعية والحديث، حيث استفاد منها العلماء استفادات جليلة عبر التاريخ.

وفاته:

بعد انقضاء ٢٢ سنة من عمره الشريف في النجف الاشرف (٧٥ سنة) ودّع هذه الدنيا في ليلة ٢٢ من محرم الحرام عام ٤٦٠ هـ وهاجر الى الدار

الآخرة والمنزل الأبدي. وبناءً على وصيَّته دفن في منزله حيث تحول حسب وصيته الى مسجد يعرف الآن بمسجد الطوسي.

كتبه

ذكر الشيخ آقا بزرك الطهراني رحمه الله في كتابه «حياة الشيخ الطوسي» ٥٠ كتاباً من كتب هذا العالم الجليل طبع منها ١٦ كتاباً فقط، وهي:

١ ـ كتاب الرجال.
٢ ـ تهذيب الاحكام.
٣ ـ الاستبصار في ما اختلف من الأخبار.
٤ ـ الخلاف (في الاختلافات الفقهية بين المسلمين).
٥ ـ التبيان في تفسير القرآن (١٠ أجزاء)
٦ ـ مصباح المتهجد.
٧ ـ الامالي.
٨ ـ العدة (في اصول الفقه).
٩ ـ النهاية (في اصول وفروع الدين).
١٠ ـ اختيار الرجال.
١١ ـ الفهرست.
١٢ ـ المبسوط في الفقه.
١٣ ـ الايجاز في الفرائض.
١٤ ـ تلخيص الشافي في الامامة.
١٥ ـ الغيبة.
١٦ ـ الاقتصاد الهادي الى طريق الرشاد.

عشرة الفجر

الشمس أفصح من جميع الأنجم ... فعلام تأنس بالمسير المظلمِ
قم من رقادك فالحقيقة أشرقت ... لا عذر بعد اليوم للمتوهم
هل تستوي الظلمات مع نور الهدى ... والجبن مع دربٍ ترصَّع بالدم؟!
أم يستوي نهجٌ تكفَّن بالعمى ... مع من هُداه من الرسول الأكرم؟!
فالعِزُّ أيقظ مُبتغيه مرتِّلاً ... عَبَق الجهاد من الكتاب المحكم
بين المساجدِ والخنادق ثورةٌ ... شعَّت على دنيا الظلام المعتِم
فالثورة الكبرى تفجَّرَ نورها ... بهدى الخمينيِّ الإمام الملهم

***

يا غضبة الثوار أينع ثارها ... من كربلاء من النداء الأعظم
أشرَقْتِ من جرح الحسين بثورةٍ ... والنصر كان من القضاء المبرم
من كربلاء حملت أفضل معجم ... وشرحت للدنيا حروف المعجم
وهتفت إنّا مسلمون شعارنا ... هيهات أن نرضى الهوان لمسلم
هيهات نذعن للطغاة لحيظة ... هيهات في حضن المذلة نرتمي
هيهات نسكت والمظالم حولنا ... هيهات أن نحيا بموت أبكم
سنظل رغم الظالمين أعِزَّةً ... ولئن سقينا من مرير العلقم
فلنا الشهادة عزةٌ وكرامةٌ ... دمها إلى العلياء أفضل سُلَّم
شهداؤنا الأمراء في جنّاتهم ... وعدوُّنا ملقىً بنار جهنَّم

***

أسفـــاه ممـــن يشرأب بجهلـــه ... يـرجـو الشراب مـن السراب المعـدم

الفـرق بين مقـالـه وفعـالـه ... كـالفـرق بين معمّـر ومهـدّم

قتـل الإمـام ومـا أظنّـك منكـراً ... آثـار سـمٍّ في الحشـا مستحكـم

قتـل الإمـام بغصـة علـويّـة ... بتحجُّـر خلـف القـداسـة يحتمي

قتلـوه مـوتـاً لم يحن لـولا القضـا ... بـالـرد بين محلـلٍ ومحرّم

لكـن ربـك قـد تجلّى حـافظـاً ... كـل المسيرة بـالخيـار الأرحـم

فـالخامنـي بعـد الخمينـيّ ارتقى ... يـا خير تلميـذ لخير معلـم

بـورکتما بقيـادةٍ وخـلافـةٍ ... بـورکتما يـا ابْنَيْ «هـدى» مـن تـوأم

بـورکتما رغـم العنـاد وأهلـه ... رغـم التكبّر رغـم كـل متمتـم

بـورکتما رغـم التـآمـر بـالخفـا ... بـورکتما رغـم النفـاق المُبهَـم

بـورکتما والحق يُسمـع منكما ... بـورکتما بمـواقـف الـدم والفـم

نعـم الخليفـة والسقيفـة لم تـدم ... صـدق الإمـام وخـاب كـلُ منجـم

هـذا الخمينـي مـن عليٍّ ثـورةٌ ... وعلِيُّنـا لهدى الخمينـي ينتهـي

هـذا عليٌّ بـالـولايـة قيّـمٌ ... وجميعنـا رهـنٌ لأمـر القيِّـم

فـالحرب حـربـك يـا عليُّ وإنما ... تكفـي الإشارة يـا بطـولـة فاهجمي

والسلـم سلمـك والقلـوب مطيعـةٌ ... أنـت الـوليُّ مـن الـوليّ الأعظـم

فلـك الـولايـةُ بيعـةً بـرقـابِنـا ... ورقـابُنـا بيـد الفقيـه الملـزم

المسلمون في بريطانيا

بدأ دخول الإسلام في المجتمع البريطاني في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وذلك مع وصول العمال المسلمين الذين كانت تحتاج إليهم بريطانيا بسبب النقص الهائل في اليد العاملة عندها نتيجة الحربين العالميتين اللتين خاضتهما. واغلب المسلمين البريطانيين هم من باكستان وبنغلادش إلى جانب مجموعات أخرى جاءت من الهند والدول العربية وماليزيا وبعض الدول الإفريقية. ويبلغ عدد المسلمين في بريطانيا حوالى المليوني نسمة ويشكل البريطانيون الأصليون الذين أسلموا جزءاً من هذا العدد ويعمل أغلبية المسلمين في قطاع الغزل والنسيج إضافة إلى أعمال التجارة كذلك يوجد عدد لا بأس به من الأطباء والمهندسين.

يتركز وجود المسلمين بشكل كبير في لندن وبرادفورد ومانشستر وليدز وبلاكبرن وجنوب وليز ويوجد في بريطانيا حوالى ٦٠٠ مسجد ومركز إسلامي منتشرين في مختلف المدن البريطانية وهذه المراكز ليست مجرد أماكن لممارسة شعائر العبادة ولكنها تقوم بدور فاعل في قضايا المسلمين الثقافية والاجتماعية.

ويواجه المسلمون في بريطانيا مشاكل متعددة منها أن نسبة البطالة عالية بينهم ولذلك تعتمد مجموعة كبيرة منهم على ما تقدمه لهم الدولة من مخصصات شهرية، يضاف إلى ذلك مشكلة السكن والتي هي مرتبطة إلى حد ما بالحالة المادية.

إلا أن المشكلة الأبرز التي تواجههم هي مشكلة تعليم أبنائهم والقدرة على الحفاظ على هويتهم

الإسلامية من خطر الإنزلاق في أجواء المجتمع المتحلل هناك، وقد نشط المسلمون لحلّ هذه المعضلة عبر إنشاء مدارس خاصة بهم وغير مختلطة لتحصين أولادهم فكان أن أنشئت حوالى ١٨ مدرسة تمارس هذه السياسة وتعلم المنهج الرسمي.

وتطالب المدارس الإسلامية بدعم الحكومة لها أسوة بالمدارس الكاثوليكية واليهودية غير أن العقلية الاستعمارية السائدة لدى أصحاب القرار في لندن لا تزال على موقفها القاضي بعدم منح الدعم على الرغم من أن الإسلام كدين يحتل المرتبة الثانية بعد النصرانية وقبل اليهودية.

وللمسلمين دورهم في الحياة البريطانية العامة وقد تكون الجالية الإسلامية هناك من أنشط الجاليات في أوروبا. ولديهم العديد من الجمعيات والمراكز والمؤسسات منها:

- المعهد الإسلامي لتدريس العلوم الدينية واللغة العربية.
- مجلس التعليم الوطني للمسلمين.
- المؤسسة الإسلامية - ليستر.
- لجنة الشورى لشؤون المسلمين.
- رابطة الشباب المسلم في بريطانيا - لندن.
- الجماعة الإسلامية - لندن.
- حركة التبليغ - لندن.
- مركز أهل البيت الإسلامي - لندن.
- المركز الثقافي الإسلامي - لندن.

- اتحاد المنظمات الإسلامية - لندن.
- الحزب الإسلامي في بريطانيا.

وعلى رغم وجود هذه المراكز والجمعيات إلا أنه ليس هناك أي دور سياسي بارز للمسلمين. على أنهم لا يزالون يحتفظون بهويتهم الإسلامية

رغم كل التوقعات التي راهنت على ذوبان وانحلال المسلمين ضمن المجتمع البريطاني وذلك يعود للأسباب التالية:

١ ــ الفطرة السليمة والإيمان الفطري الذي حمله هؤلاء الناس من بلادهم.

٢ ـ عامل اللغة فمعظم المسلمين القدامى الذين هاجروا كانوا أميين ولم يتعلموا اللغة الإنكليزية وهذا ما شكل عائقاً بينهم وبين أهل البلاد.

٣ ـ الشعور بالدونية تجاه أهل البلاد الأصليين مما أدى إلى عزلتهم والتأفف من مجالستهم وهذا شعور قديم وموروث منذ كانت بريطانيا دولة عظمى.

هذه الأسباب كانت قديمة أما حديثاً فقد حصن المسلمون أنفسهم بالمدارس والمساجد الخاصة بهم وساهم الطلاب المسلمون الذين انتقلوا إلى بريطانيا في تعزيز جانب المسلمين هناك، فقد أنشأوا المساجد والمراكز التي ساهمت في تطور وتدرج حركة العمل الإسلامي في بريطانيا يضاف إلى ذلك عصر الصحوة الإسلامية وانتقال روح الإسلام الصادق عبر هؤلاء الطلاب الذين حملوا معهم معنى التحدي وحب الدعوة ونظرة العزة والكرامة بوجه التعصب الاستعماري الصليبي.

وقد لوحظ أثر الحالة الإسلامية من خلال الأجواء التي ولدتها حالة المرتد سلمان رشدي حيث زكّت الشعور لدى المسلمين بالوحدة والوقوف صفاً متراصاً بوجه التحديات وسيّروا المسيرات وتقدموا بشكوى إلى المحكمة العليا البريطانية لتأخذ موقفاً ينص عليه القانون البريطاني في مسألة التجديف بالدين الإسلامي.

كما يطالب المسلمون الدولة البريطانية بعدد من المطالب أبرزها:

١ ـ الاعتراف الرسمي بالإسلام كما هو الحال في بلجيكا وفرنسا وأسبانيا.

٢ ـ اصدار قانون يمنع التهجم على الإسلام.

٣ ـ أن تكون الأحوال الشخصية للمسلمين محكومة بالقانون الإسلامي للأحوال الشخصية.

٤ ـ توفير الدعم الكامل للخدمات الصحية.

٥ ـ دعم وإنشاء مدارس إسلامية وتوفير التعليم غير المختلط.

إن تحسين أوضـــاع المسلمين في بريطـانيا مـرهون بجهـود العاملين ووعيهـم ومسـاعـدة أبنـاء الإسـلام الغيـارى في تحصين أبنـاء الإسـلام هناك من خطـر التحلل والانصهار في بوتقة المجتمع الغربي.

أولئك الـذيـن أدركـوا حلقات ذكـر العـارفين وأدعيـة سحـر المنـاجين وعرفـوا معنى الـروحانيـة لم يروا في خفـاء محضرهـم الا أمنيـة الشهـادة ولم يطلبوا من عطايا حضرة الحق في ضيـافـة الخلـوص والقـرب الا عطـاء الشهادة.

الامام الخميني

جزر البحر الكاريبي

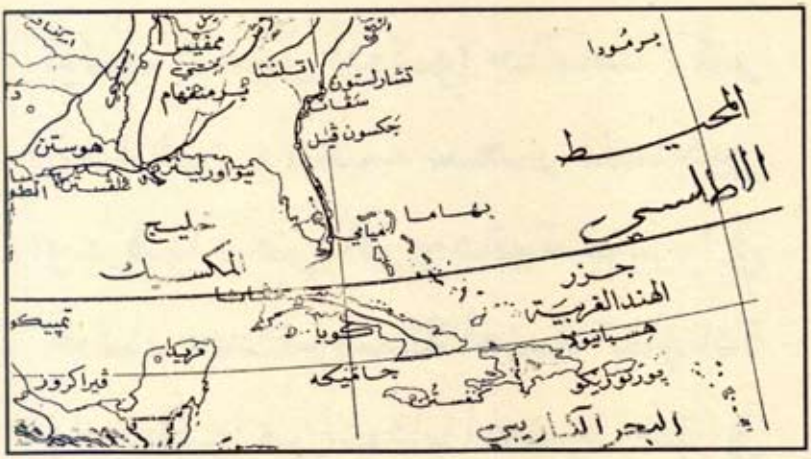

سنعرض في هذه الحلقة الوضع السياسي ــ الجغرافي للجزر الأكبر مساحة وسكاناً في البحر الكاريبي ويبلغ عددها خمسة هي: كوبا، هايتي، جمهورية الدومينيكان، جامايكا وبورتوريكو، مع الإشارة إلى أننا استعرضنا في الحلقة الماضية كوبا وحدها بسبب وضعها التاريخي والجيوسياسي الهام والحسّاس، على أن نتحدث في هذه الحلقة وباختصار عن الجزر الاربع الباقية.

هايتي

○ نبذة تاريخية وسياسية:

نزل كولومبوس على سطح الجزيرة

عـام ١٤٩٢. وتحولـت هـــايتـي إلى مستعمرة فرنسيـة عام ١٦٧٧ لتنال استقلالها عام ١٨٠٤إثر ثورة قادها العبد توسان أوفريتر. وقد اجتاحت الولايات المتحدة الجزيرة عام ١٩١٥ بحجة وجـود اضطرابـات سياسيـة واستمر احتلالها حتى العام ١٩٣٤. ثم تم انتخاب فرانسواز دوفاليير عام ١٩٥٧ ليصبح حـاكماً مدى الحيـاة وفق أسلـوب دكتاتوري، وخلفـه بعد ذلك ابنه الذي شهـدت ولايته مجاعة قوية بسبب الجفاف وسوء سياسته، وقـد حصـــل هـــذا في منتصـــف السبعينات. وفي العـام ١٩٨٦ وقعت اضطرابات قوية طار على أثرها جون كلود دوفاليير إلى الولايات المتحدة على متن طائرة حربية أميركية لينهي ٢٨ عاماً من دكتاتوريـة العائلة. فتم بعد ذلك تشكيـل مجلس عسكري حـاكم بقيادة الجنـرال هنري نامفـي، الذي سمـى نفسـه رئيسـاً للبـلاد في ٢٠ حزيران ١٩٩٠.

○ **الـوضع البشري والجغـرافي والاقتصادي:** تشكّل مساحـة هايتي ثلث مساحة الجزيرة المعـروفة باسم إسبـانيـولا، ومن مفـارقـات البحـر الكاريبي أن جزيرة إسبانيولا يقطنها شعبان مختلفـان للغاية من النـاحية العرقية واللغوية وكل شيء، هما شعب هـايتي وشعـب الـدومينيكان. تبلـغ مساحة هايتي ٢٧,٧٥٠ كلم ٢ وتقع في الجزء الغربي مـن إسبانيـولا التي يفصلها عـن كوبـا ممر يعـرف بممر ويندوارد ويبلغ عـرضه حـوالي ٥٠ كلـم. ويبلغ تعـداد السكان حـوالي ٦ ملايين نسمة، ٩٥٪ منهـم من العرق الأفـريقي الأسـود الـذيـن يدينـون بالكاثوليكية ويتحـدثون بالفرنسية. أما العـاصمة فهـي مدينـة بورت أو برنس ذات الميناء الجميـل الواقع على أقـدام سلسلـة جبليـة قـريبـة مـن الشاطـىء، ويوجـد قبالتهـا جزيـرة صغيرة تحميهـا مـــن المد البحـري.. ويبلـغ تعداد سكـانها حوالي نصـف مليون نسمة.

يُطلـق على هايتـي اسـم «الأرض العالية» لأن تضاريسهـا جبلية، حيث تغطـي الجبال ثلثـي أراضيها وتبلـغ أعلى قمـة فيهـا حـوالي ٣ آلاف متر. وتنتشر على هـذه الجبـال غـابـات معظمهـا صنوبـري. وتُعتبر هايتـي البلد الأفقر في الجزء الغربي من الكرة

الأرضية وهي من بين البلاد الثلاثين الأفقر في العالم، فلا يوجد فيها صناعات ولا مواد خام والزراعة متأثرة بالطبيعة الجبلية للبلاد. أما سياحياً، فالمردود قليل بسبب اضطراب الوضع السياسي مع أن الشعب هناك ودود مع الأجانب طمعاً بالنقود.

جمهورية الدومينيكان

○ **نبذة تاريخية وسياسية:** منذ اكتشافها على يد كولومبوس عاشت الدومينيكان اضطرابات سياسية وحروباً أهلية وغزوات عسكرية كثيرة، البارز فيها هذا القرن احتلال البحرية الأميركية للبلاد عام ١٩١٦ بعد سلسلة من الحروب الأهلية، وكانت الحجة تأمين أراضي جديدة للسكر الذي ارتفعت أسعاره إبان الحرب الأولى. وتم الانسحاب الأميركي عام ١٩٢٤ بعد هبوط أسعار السكر. تلت هذه المرحلة اضطرابات سياسية واغتيالات وثورات مسلحة وتنافس كوبي - أميركي أو شيوعي — أميركي على الجزيرة إلى أن قامت الثورة الشاملة في ٢٨ نيسان ١٩٦٥ واستلمت الحكم. لكن الولايات المتحدة تدخلت بشكل سافر بحجة أن الثورة شيوعية، وغزا جيشها البلاد، ومن أجل التخفيف من حدة هذا التدخل، دعا الرئيس الأميركي جونسون بقية الدول الأميركية لإرسال قوات إلى الدومينيكان فاستجابت كل من البرازيل والباراغواي ونيكاراغوا وهندوراس وكوستاريكا. واستمر الاحتلال حتى عام ١٩٦٦ وبعد انسحابه دارت حرب عصابات وعمليات إنزال عسكرية بشكل دائم.. وفي عام ١٩٧٨ جرت انتخابات عامة حيث منع الجيش وصول المعارضة إلى الحكم، وتحت ضغط الولايات المتحدة وصل أنطونيو غوزمان إلى الرئاسة وهو قريب من واشنطن.

○ **الوضع البشري والجغرافي والاقتصادي:** تحتل جمهورية الدومينيكان ثلثي جزيرة إسبانيولا لجهة الشرق. وتقع الجزيرة بين كوبا وبورتوريكو في بحر الكاريبي، وتبلغ مساحة الجمهورية ٤٨,٧٣٤ كلم٢. كما يبلغ تعداد السكان حوالي ٧ ملايين نسمة معظمهم من عرق ممزوج بين الأسود والأبيض

والقوقازي، وهم يدينون بالكاثوليكية بنسبة ٩٥٪ ويتكلمون الإسبانية. أما العاصمة فهي مدينة سانتو دو مينغو، المدينة الأقدم في الكاريبي والتي بناها كولومبوس بنفسه، لذلك تتميز بمبانٍ أثرية جميلة، ويبلغ تعداد سكانها حوالي مليوناً ونصفاً

تعتبر جغرافية الدومينيكان جبلية أيضاً ولكن ليس بمستوى هايتي، وفيها الكثير من الغابات وأراضي زراعة السكر وتعتبر السياحة صناعة هامة فيها؛ وهناك حركة تنشيط دائمة للقطاع السياحي لما يدره من أرباح. وتعتمد جمهورية الدومينيكان بقوة على زراعة السكر وتكريره وتصديره كما فيها مصنوعات غذائية متنوعة، وقد تم مؤخراً اكتشاف عدة مناجم للمعادن الثمينة.

جامايكا

○ **نبذة تاريخية وسياسية:** اكتشف كولومبوس جامايكا عام ١٤٩٤ وكان يسكنها هنود الآراداك، ثم وقعت الجزيرة تحت الاحتلال الإسباني الذي أباد معظم سكانها الهنود. وقد هاجم الإنكليز الجزيرة واستعمروها عام ١٦٥٥ لتصبح تابعة للتاج البريطاني منذ ذلك الوقت. وقد حوّلت بريطانيا الجزيرة إلى مركز رئيسي لتجارة الرقيق حتى العام ١٩٣٤.

وقد أصبحت جامايكا عضواً في اتحاد دول الهند الغربية واستمرت كذلك حتى نالت استقلالها عام ١٩٦٢ ولكن ضمن دول الكومونولث. وفي العام ١٩٨٠ جرت انتخابات نيابية عامة في جو حرب أهلية، وفاز حرب العمال المحافظ برئاسة ادوارد سيغا الذي كان معارضاً منذ ٧ سنوات. رئيس الدولة في جامايكا هو التاج البريطاني ويمثله حاكم عام يتعاون مع رئيس الوزراء الحالي ادوارد سيغا.

○ **الوضع البشري والجغرافي والاقتصادي:** تُعتبر جامايكا إحدى جزر الهند الغربية وتقع على مسافة ٩٠ ميلاً إلى الجنوب من كوبا وعلى مسافة ١٠٠ ميل غربي هايتي. وتعرف مع بعض جزر الهند الغربية باسم جزر الأنتيل الكبرى. تبلغ مساحتها ١٠٩٦٢ كلم٢. ويبلغ تعداد سكانها حوالي مليونين ونصف مليون

نسمة معظمهم من العرق الأفريقي ومنهم من العرق القوقازي والصيني، وهم يدينون بالبروتستانتية ويتحدثون الإنكليزية واللغة المحلية. أما العاصمة فهي مدينة كنغستون وهي المركز التجاري في البلاد.

تتميز طبيعة جامايكا بالجبال التي تغطي أربعة أخماس مساحتها، كما تتميز بجمال طبيعي ملفت ومتنوع وبغابات فيها أنواع كثيرة من الطيور، ويساعدها مناخها المداري ونسيمها البحري على اجتذاب السواح بشكل كبير.

بالإضافة إلى صناعة السياحة تنتج جامايكا السكر والفواكه المدارية كالموز والكاكاو وفيها كميات لا بأس بها من المعادن المختلفة.

بورتوريكو

○ **نبذة تاريخية وسياسية:** اكتشف كولومبوس بورتوريكو عام ١٤٩٣، واستعمرها الإسبان عام ١٥٠٩، وقد حارب الإسبان الهجمات الإنكليزية والهولندية عليها.. وبعد الحرب الإسبانية الأميركية عام ١٨٩٨ تنازلت إسبانيا عن الجزيرة الاستراتيجية إلى الولايات المتحدة، وبالنظر إلى أهمية موقعها لم تتخل الولايات المتحدة عن السيطرة عليها، لذا فإن الجزيرة خاضعة حالياً وبصورة إدارية إلى الولايات المتحدة رغم كونها عضواً في الكومونولث وتتمتع بنوع من الحكم الذاتي.. ويعتبر مواطنوها مواطنين في الولايات المتحدة لكنهم لا ينتخبون، ولديهم ممثل بصفة مراقب في الكونغرس الأميركي.

○ **الوضع البشري والجغرافي والاقتصادي:** تقع جزيرة بورتوريكو بين جزر العذراء الأميركية وجزيرة إسبانيولا وتبعد حوالي ١٦٠٠ كلم عن مدينة ميامي الأميركية وهي أقرب مدينة أميركية لها. وتبلغ مساحتها حوالي ٨٧٠٠ كلم٢ ويبلغ عدد سكانها٣ ملايين وربع مليون نسمة سوادهم الأعظم من العرق الإسباني ويحملون ثقافة إسبانية صافية برغم أنهم يتكلمون الإنكليزية بطلاقة. أما العاصمة فهي مدينة سان جو ان التي يقطنها حوالي ٨٠٠ ألف نسمة وهي مشهورة بخليجها الواسع. تغطي أراضيها جبال بركانية قليلة الارتفاع

وتلفها سهول رسوبية ويتميز مناخها بالاعتدال سيما في الصيف. وبالنظر إلى الارتباط الإداري بالولايات المتحدة يعتبر الاقتصاد في بورتوريكو ناجحاً حيث يبلغ الدخل الفردي المستوى الأعلى من بين سائر دول الكاريبي، وتنشط السياحة في الجزيرة كمصدر آخر من مصادر الدخل القومي.

شهرية اسلامية تصدر مطلع كل شهر عن جمعية الفجر الثقافية

العنوان: بيروت ـ لبنان
ص. ب: ١١٣/٦٤٤٩.

هل تعلم؟

* أن الإنسان عندما يعبس أو ينزعج تتحرك ١٣ عضلة في وجهه، وإذا ابتسم تتحرك عضلتان فقط.
* أن الإنسان يستخدم ٤٤ عضلة عندما يتكلم.
* أن حجم العين واحد تقريباً عند كل الناس، ولكن فتحة العين تختلف فقد تكون أكبر عند بعضهم وأصغر عند آخرين.
* أن قسماً من الأذن الداخلية لا علاقة له بعملية السمع، إذ أنه مسؤول عن حفظ توازن الجسم وتوجيهه إلى أية جهة يميل.
* أن عضو الشمّ ليس القسم اللحمي الذي نشاهده ولكنه موجود في داخل الوجه تحت العينين.
* أن في الجلد وحده ما يزيد عن ٧٢ كيلومتراً من الأعصاب تبلّغ الدماغ عن الحرارة والبرودة والضغط.
* أن الطفل الذي عمره سنة واحدة يحتاج نحو ٩٥ وحدة حرارية لكل كيلوغرام في اليوم الواحد، بينما لا يحتاج الشخص الذي يتراوح عمره بين ٣٠ و ٥٠ سنة إلى أكثر من ثلث هذه الكمية.
* أن قلب الطفل عند ولادته ينبض نحو ١٤٠ مرة في الدقيقة، وينخفض في عمر ثلاث سنوات إلى نحو ١٠٠ مرة في الدقيقة ثم تتناقص السرعة كلما كبر الإنسان حتى تبلغ معدل ٧٢ مرة في الدقيقة.
* أن شرايين الجسم البشري يبلغ طولها ٦٠٠ ألف كلم.
* أن وزن الكرة الأرضية بالطن يساوي «٦» وإلى يمينها ٢١ صفراً، فهل

تستطيع قراءة هذا الرقم!؟.

* أن للتاتاريين الوحشيين عادة أكل الكتب لاعتقادهم أن أكلها يساعد على فهم مطالبها.

* أنه نتيجة لجذب القمر نحوه الماء الموجود على سطح الأرض يحدث المد العالي، ويعادله مدّ آخر على الجهة المقابلة من الأرض.

* أن عاملات النحل لا تعيش غير بضعة أشهر قليلة، بينما تعيش الملكة عدة سنوات، أمّا الذكور فمهمتهم الوحيدة هي الزواج بالملكات، وحين تنفّذ ذكور النحل هذه المهمة، تطرد من الخلية وتترك إلى أن تموت.

* أن التم أو الأذر العراقي يستطيع بجناحيه القويين أن يقتل كلباً أو أن يكسر ساق رجل إذا ما شعر بالخطر.

* أن أكبر عصافير الطنان يبلغ طوله ٢١ سنتيمتراً فقط، بينما لا يزيد أصغرها غير القليل عن حجم النحلة الكبيرة.

* أن عصفور الطنان يستطيع أن يخفق بجناحيه بمعدل ٢٥٠ مرة في الدقيقة.

* إن قوة عضلات «قونصة» النعامة تمكّنها من بلع حتى البورسلان المكسّر.

* أنه يوجد في أفريقيا الجنوبية ضفدعة طولها ٦٢ سم.

* أن الكلاب والقطط وغالبية الثدييات لا تميّز الألوان وتعيش في عالم رمادي اللون.

* أن الزرافة تستطيع برفسة من حافرها أن تفقد أسداً قوياً أسنانه.

* أن الزرافة ليست خرساء كما يقال. فهي تحدث أصواتاً متنوّعة ويمكنها أن تحدث ضجيجاً قوياً، لأن لها صندوق صوت كبير.

* أن أول سفينة هوائية ارتفعت في الهواء صممها وطار بها الفرنسي «هنري جيفار» سنة ١٨٥٢، ولكن عيبها الرئيسي كان استحالة السيطرة عليها.

* أن أول منطاد استطاع الأخوان مونغولفيه أن يجعلاه يحلّق في سماء باريس في ١٩ أيلول سنة ١٧٨٣ وكان حاملاً نعجة وديكاً وبطة!.

* أن أول طائرة ارتفعت في الهواء وفيها طيّار صممها «فيليكس دي توميل» الفرنسي، ولكنها سقطت بعد إقلاعها عام ١٨٧٤.

نزهة مع القرآن

يزخر القرآن الكريم بمفردات يصعب فهمها عند البعض لقلة تداولها. في هذا الباب نعرض بعضاً منها لاختبار معلوماتك.

حاول أن تعرف المعنى الصحيح لها، وإذا لم تستطع ستجده في الصفحة التالية.

١ـ **دُسُر**: حديد ـ مادة لاصقة ـ مسامير ـ صواري.

٢ـ **ضِيزَى**: غير عادلة ـ حقيقيّة ـ عادلة ـ مقبولة.

٣ـ **الفُلْك**: الجمل ـ الحصان ـ السفن ـ الكواكب.

٤ـ **اليمّ**: البحيرة ـ النهر ـ البحر ـ الماء.

٥ـ **قرطاس**: محبرة ـ قلم ـ كتاب ـ مسطرة.

٦ـ **التطيُّر**: الشك ـ التشاؤم ـ اليأس ـ الاشمئزاز.

٧ـ **نَظِرَة**: رؤية ـ صعوبة ـ عدم التمكّن ـ تأجيل.

٨ـ **التزكية**: العجب ـ التطهير ـ فعل الزكاة ـ منح الثقة.

٩ـ **السحاب**: الغيوم ـ المطر ـ الجفاف ـ الهواء.

١٠ـ **سبأ**: اسم مدينة قديمة ـ قبيلة ـ ارتدَّ ـ كفر.

١١ـ **الأسباط**: الأولاد ـ الأحفاد ـ أبناء العم ـ الأخوة.

١٢ـ **السُّحت**: الربح الحرام ـ الطعام الحرام ـ الماء ـ النار.

١٣ـ **المَسْجُور**: الهائج ـ الفارغ ـ الساكن ـ الممتلىء بالنار.

١٤ـ **المَتْرَبة**: الغنى ـ شدة الفقر ـ شدة الجوع ـ العطش.

١٥ـ **بَنان**: عَلَمْ ـ إشارة ـ طرف الإصبع ـ يد.

١٦ـ **حصحص**: انقسم ـ غاب ـ غَمُضَ ـ بَانَ.

١٧ـ **جذوة**: جمرة ـ قطعة ـ حطب ـ مجموعة.

١٨ـ **ثجّاجاً**: شديد البرودة ـ ساخن ـ مندفعاً ـ عذباً.

١٩ـ **جلباب**: ثوب واسع ـ خيط ـ سروال ـ زينة.

٢٠ـ **بَطن**: جهل الأمر ـ علّمه ـ خَفِيَ ـ عَلِمَه وخَبَرَه.

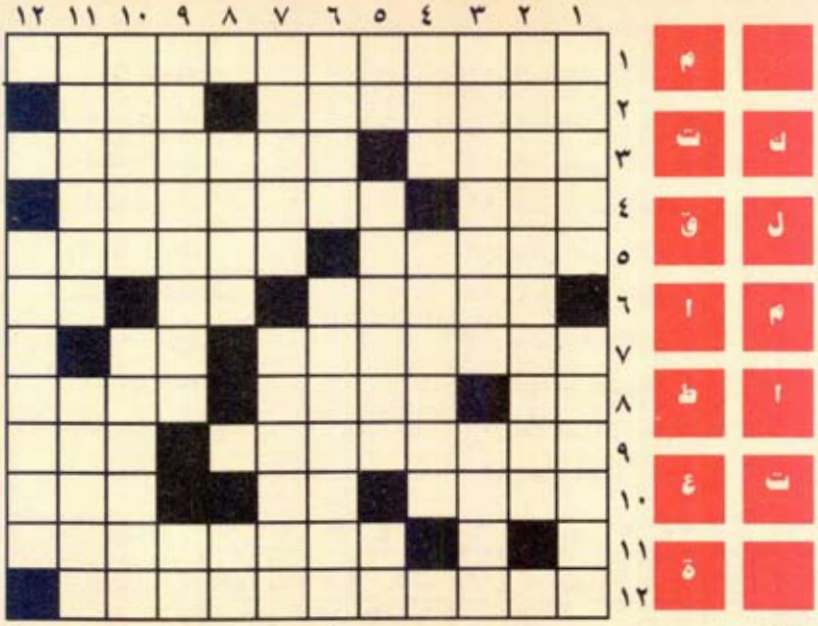

أفقياً:

١ ـ معقل من معاقل المقاومة الإسلامية.
٢ ـ العـاملون في الحقل السياسي ـــ مسامير (معكوسة).
٣ ـ تفاخرت وأبت ـ يطعماني.
٤ ـ انقَصَ ـ الأخبار.
٥ ـ تقدير (معكوسة) ـ مؤيداً.
٦ ـ شعـارات (للتقدير) ـــ مخترع الهاتف ـ من أخوات كان (معكوسة).
٧ ـ الدين ـ نصف طائر.
٨ ـ ضد باطل ـ وعاء ـ نجاح.
٩ ـ تمعن النظر ـ تم ـ مذاهب.
١٠ ـ متشابهة ـ إكراه ـ كثيراً.
١١ ـ أحد شهداء عملية بدر الكبرى.
١٢ ـ بلدة الشهيد سالم حلاوي.

عمودياً:

١ ـ استوى ـ اشتعال.
٢ ـ في العشر الأواخر من شهر الله.
٣ ـ قوم بنوا مدينـة الجنائن المعلقة ـ يلطف بـ
٤ ـ اشتدّت ـ استمارات ـ نصف وداع.
٥ ـ تفسيرية ـ أكملن ـ أحد أقاربي.
٦ ـ بكاء ـ ترافقيه.
٧ ـ ألحان ـ اسم مدينة مقدّسة.
٨ ـ معاصي ـ متشابهة.
٩ ـ صفة لسيد الشهداء ـ جدها في قرطاجة.
١٠ ـ مكاتيب ـ يعبدون النار.
١١ ـ إحدى قرى البقاع ـ الاسم الثاني لأحد شهداء بدر الكبرى.
١٢ ـ زوال.

الأجوبة الصحيحة الأجوبة الصحيحة الأجوبة الصحيحة

١ـ دُسُرٌ: مسامير.
٢ـ ضِيزَى: غير عادلة.
٣ـ الفُلْك: السفن.
٤ـ اليَمّ: البحر.
٥ـ قرطاس: قلم.
٦ـ التطيّر: التشاؤم.
٧ـ نَظِرة: تأجيل.
٨ـ التزكية: التطهير.
٩ـ السحاب: الغيوم.
١٠ـ سبأ: اسم مدينة قديمة.
١١ـ الأسباط: الأحفاد.
١٢ـ السُّحت: الربح الحرام.
١٣ـ المَسْجُور: الممتلىء بالنار.
١٤ـ المَتْرَبَة: شدة الفقر.
١٥ـ بنان: طرف الإصبع.
١٦ـ حصحص: بان.
١٧ـ جذوة: قطعة.
١٨ـ ثَجّاجاً: مندفعاً.
١٩ـ جلباب: ثوب واسع.
٢٠ـ بَطَنٌ: خَفِيَ

حل كلمات العدد السابق

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	س	ل	م	ا	ن	ا	ل	ف	ا	ر	س	ي
٢	ا	و	ج	●	ت	ر	ت	ي	ب	ا	ت	●
٣	ي	●	ا	س	ر	ت	●	●	و	ج	ا	ر
٤	ك	م	ب	د	ي	ف	د	●	ا	ي	ا	ه
٥	س	ب	ه	●	ث	ع	●	م	ن	ف	ر	ج
٦	ب	س	ا	م	●	●	ف	ن	ي	●	●	●
٧	ي	م	ت	ث	ل	●	خ	ا	س	ر	ا	ت
٨	ك	●	●	ا	ب	و	ذ	ر	●	ا	ل	و
٩	و	ا	ر	ب	ا	ه	●	ا	ل	ه	و	ل
١٠	●	ت	ب	ر	ي	ر	ا	ت	●	ب	ع	د
١١	ا	ل	ب	ه	ا	ء	م	●	ت	ا	ي	ا
١٢	ه	و	ت	●	●	ن	م	ا	●	ت	د	ن

اسرة ومجتمع

باب جديد تفتحه المجلة لكل طالب للمعرفة أو حائر يسأل عن حل لمشكلته. إلى الذين يسعون لبناء مجتمع إسلامي تحكمه الشريعة الإلهية العظيمة.

في هذا العدد

- حقوق الوالدين.
- مشكلات الأسرة
- تربية الولد.
- كيف نواجه ظاهرة السفور؟

حقوق الوالدين

الرسول الأكرم (ص):

«نَظَرُ الولد إلى والديه حبّاً لهما عبادة».

(كشف الغمّة ص ٢٤٣).

الرسول الأكرم (ص):

«إيّاكم وعقوق الوالدين، فإنّ ريح الجنّة توجد من مسيرة ألف عام ولا يجدها عاقّ ولا قاطع رحم».

(الكافي - ج ٢ ص ٣٤٩)

الإمام الصادق (ع):

«أفضل الأعمال الصلاة لوقتها وبرُّ الوالدَين والجهادُ في سبيل الله».

(البحار ج ٧١ ص ٨٥ نقلاً عن عدّة الداعي)

الإمام الصادق (ع):

«من أحبّ أن يخفّفَ الله عز وجل عنه سكرات الموت، فليكن لقرابته وَصُولاً، وبوالديه باراً، فإذا كان كذلك هوّن الله عليه سكرات الموت ولم يصبهُ في حياتهِ فقرٌ أبداً».

(أمالي الصدوق ص ٢٣٤)

الإمام الصادق (ع):

«لو علم الله شيئاً أدنى من أفّ لنَهى عنهُ، وهو من أدنى العقوق. ومن العقوق أن يَنظُر الرجلُ إلى والدته فيحدَّ النظر إليها».

(البحار ج ٧١ ص ٦٤)

الإمام الرضا (ع):

«برُّ الوالدين واجب و إن كانا مشرِكَيْن، ولا طاعة لهما في معصية الخالق».

(عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٢٤)

الإمام الرضا (ع):

«إن الله عز وجلّ أمر بثلاثةٍ مقرونٍ بها ثلاثة أخرى: أمر بالصلاة والزكاة فمن صلّى ولم يزكِ لم تُقبل منه صلاته، وأمرَ بالشكرِ لهُ وللوالدَين فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله، وأمر باتّقاء الله وصِلَةِ الرحم، فمن لم يصل رحِمَهُ لم يتّق الله عزّ وجلّ».

(عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٥٨)

مراحل تربية الطفل

تقع مسؤولية تربية الأطفال على الوالدين بالدرجة الأولى. وهما يواجهان في ممارستهما لهذه العملية المعقّدة الكثير من المشاكل التي تضطرهما أحياناً إلى التنصّل من مسؤولياتهما والرمي باللوم على الظروف أو العوامل الخارجية، خاصةً إذا خرج الإبن أو الإبنة عن سلطتهما وبنى حياته بعيداً عن خط الإلتزام.ويستشهد الأهل لإظهار عدم مسؤوليتهما عن إنحراف الطفل بنصوص من القرآن الكريم وسيرة الأئمة الأطهار سلام الله عليهم، كقصة نوح (ع) مع ابنه الذي خرج عن طاعة الله حتى وصفه تعالى بأنه «ليس من أهلك، أو يأتون على ذكر ابن الإمام الهادي (ع) الذي ادّعى المهدوية والإمامة.

في الواقع إن انحراف الطفل قد يحدث بعيداً عن تقصير الأهل وأفعالهم الاختيارية ونحن لا يمكننا أن نحتّم ضرورة خروج الصالحين من الصالحين. وبتعبير آخر، ليس هناك قاعدة علمية تؤكد بأنه ما دام الأهل صالحين فلا بد أن يكون الأولاد كذلك. ولكننا من جانب آخر نجد أن الإسلام يحدد للوالدين وظيفة القيام بالتربية الصحيحة والاعتناء السليم بأولادهم حتى يكونوا أفراداً صالحين في المجتمع الإسلامي. فأين يقع الاختلاف وكيف نفسر حدود هذه الوظيفة؟

بالتأكيد إن عملية التربية التي توصل صاحبها إلى الصلاح والكمال

هي عملية خاضعة لقوانين ثابتة ومحددة ومجرد الالتزام بهذه القوانين يحتم الوصول إلى الهدف إلاّ أننا قد لا نستطيع أن نحيط بهذه القوانين لاعتبارات عديدة يقع أكثرها ضمن دائرة التقصير في عملية الاجتهاد والاستنباط من تعاليم المعصومين (ع). إذاً الحتميّة في عملية التربية ثابتة ومحددة كغيرها من الظواهر العلمية في هذا الكون ولكن الظروف العديدة التي قد تطرأ على هذه العملية تؤدي بالشكل الجزئي إلى خرقها، وفي هذه الحال فإن من المؤكد أن الأهل لن يكونوا مقصّرين أمام المولى عزّ وجل.

وهكذا، فلكي نقوم بأداء التكليف الإلهي في تحمل مسؤولية التربية لأجل الوصول إلى تربية صحيحة ينبغي أن نسلك مقدمات هذه العملية، كما هو الحال بالنسبة إلى بقية الأوامر الإلهية، فنخرج بذلك عن حد التقصير والغفلة لندخل في ساحة براءة الذمة.

مراحل تربية الطفل:

لا بد في العملية التربوية من ملاحظة شروطها ومراحلها قبل القيام بالفعل، وهذا من المقدمات الضرورية لكل الوظائف الشرعية.

أمّا هذه المراحل فهي كالتالي:

١ ـ تربية الذات وتهذيبها.
٢ ـ اختيار الأم أو الأب المناسبين.
٣ ـ رعاية آداب الزواج والإنجاب.
٤ ـ التربية في مرحلة الحمل.
٥ ـ مرحلة الأيام الأولى للولادة.
٦ ـ السنوات السبع الأولى.
٧ ـ من ٧ سنوات إلى ١٤ سنة.
٨ ـ من ١٤ سنة إلى ٢١ سنة.

هذه المراحل سنقوم بشرحها على صفحات المجلة وسنختار لهذا العدد المرحلة الأولى.

مرحلة تهذيب النفس وإصلاحها تعني أن يقوم الأهل بتربية أنفسهم قبل القيام بتربية أولادهم. وقدقال أمير المؤمنين عليه السلام:

«من نصب نفسه للناس مؤدِّباً فليبدأ بتأديب نفسه».

وقال عليه السلام:

«معلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم».

ويمكننا أن نفهم عدة نقاط في هذا المجال:

النقطة الأولى: لا يقع التأثير المناسب لتربية الآخرين وتهذيبهم إذا

كان صادراً ممن لم يهذب نفسه، بل قد يؤدي هذا الأمر إلى حدوث الأثر المعاكس تماماً ويصبح التأديب عندها استهزاءً والمربي فاقداً للهيبة والاحترام.

النقطة الثانية: إنّ عملية التربية تتطلب قدرة مميزة وسلوكاً خاصاً من المربي. وبتعبير آخر تربية الأولاد وتأديبهم هي مسألة عملية أكثر منها نظرية وفي معظمها تخرج عن إطار المحاضرة والتدريس. وهذا الأمر يتطلب من المربي أن يكون قد تخلق واتصف بالصفات الحميدة.

وإلى هنا نكون قد أشرنا بشكل عام إلى دور المرحلة الأولى التي لا تختص فقط بتربية الأولاد وإنما هي مرحلة شاملة لحياة الإنسان ومصيره، وبدون عبورها بنجاح لا يمكن أن تتحقق السعادة الفردية أو الاجتماعية أو الأخروية.

***

اقرأها أول كل شهر
تجد فيها :
العقائد، الأخلاق،
السيرة، الأحكام
الشرعية، والقصص
المفيدة

لا تنسى الاشتراك في
المسابقة الشهرية

نحن بانتظار رسائلكم

تأديب الولد

في الحديث:

«لا تزرِمُوا على ابني/ أي لا تمنعوه عن البول...»

افرضوا أن أماً تضع ابنها الصغير في حضنها وهي جالسة عندإحدى صديقاتها والولد لا يفهم أنه لا ينبغي له التبوّل مكانه، لأن التبول عنده مثل شرب الماء لا يفرق عنده أكان ذلك في حضن أمه أو في حضن صديقتها. وبعدها تحمله صديقتها وتضعه في حضنها وهناك يبول. عندها تغضب الأم وتقوم بضربه والصراخ في وجهه. بديهي أن الطفل هنا لن يفهم أن هذا الضرب وهذا التأنيب معناه أنه كان عليّ أن أقول لأمي قبل التبول. ولذلك فإن ما يدخل في روحه ونفسه هو أنه لا يجوز لي التبول. وتكون النتيجة أنه كلما أراد أن يبول تصيبه حالة اضطراب عصبية، ويدخل الخوف إلى نفسه من البول، وبعدها يخاف من كل عمل طبيعي يقوم به، ويمكن أن يؤدي هذا إلى عوارض جسمانية وعصبية ويُوجِد عقد روحية. فهذا التخويف للطفل ليس له داعٍ منطقي وإن كانت الأم تعتقد ذلك.

الشهيد مطهري

التربية والتعليم في الإسلام

الزوج: أعود إلى البيت بعد نهار شاق ومتعب فتستقبلني زوجتي بسيل من الشكاوى والتذمرات وتتهمني بالتقصير والإهمال.

تعتبر هذه الشكاية في حال تكرارها المؤشر الأبرز الذي يعكس هزالة الرابطة الزوجية بين الزوجين وانعدام المودة والرحمة بينهما. إذ أن استيفاء كل زوج حاجاته الفطرية التي من المفترض أن يؤمنها له الزواج تجعله قادراً على العطاء والتحمّل والصبر في حال فرضت الظروف على أحدهما ذلك.

إن كلا الزوجين ينتظر أن يؤمن له الزواج حاجاته النفسية والجسدية بأبعادهما المختلفة، وهو ما يتحقق فيما لو اتُبعت التعاليم الإسلامية الموزعة بين الواجبات والمستحبات المذكورة في الكتب المختصة.

فهل أنت تؤمّن لزوجتك حاجاتها هذه بحيث تكون لباساً لها كما تريد منها أن تكون سكناً لك؟ وهل أنك تلاحظ اهتمامها بشؤون المنزل وتربيتها للأولاد كأعمال تؤديها طلباً للقرب والمودة أكثر منها واجبات فرضتها عليها التقاليد الموروثة مما يفرض عليك المشاركة في تحمل بعض الأعباء في حال التقصير. وهل أنك تنظر إلى ظروف العصر الحالية التي استدعت المرأة أن تواكب نهضة المجتمع الإسلامي وثورته في وجه الاستكبار حيث بات عليها أن تشاركك جزءاً من أعمالك الخارجية إضافة إلى عملها داخل المنزل. هذا مع ملاحظة ما قد تتبنّاه هي في حركتها هذه من أفكار مغلوطة وما أكثرها، كدعوة المرأة إلى التحرر والمساواة وغيرها من الشعارات المستهلكة في مجتمعنا، والتي تجعلها في صدام دائم معك.

إن ملاحظة هذه الأمور بدقة وباستمرار ـ مع الالتفات إلى كونك الولي عليها بحكم الإسلام وهو ما يتطلب منك أن تتصف بالصبر والرشد والحكمة ـ يجعلك تتعرف إلى الجذور الحقيقية للمشكلة والتي تدفعك بالنتيجة إلى إتمام ما أهملته من حقوق، أو معالجة ما وجدته من خلل ـ بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة.

الزوجة : يدخل إلى البيت عابساً مكفهراً ولا يتحمل أية كلمة مني أو من الأطفال فيبدأ بزجرنا جميعاً.

غالباً ما تحدث هذه الأمور في الحياة الزوجية، وخاصة عندما تضغط الظروف المعيشية وأوضاع العمل على الزوج فيلاقي في فترات عمله الكثير من المصاعب والأعباء ويقاسي أنواع الهموم والبلاء مما يجعله في حالة يرثى لها من الشعور بالألم والتعب والإرهاق. ولهذا يصعب عليه أن يغيّر من هذه الحالة عند دخوله إلى البيت حيث تكون درجة تحمّله للمشاكل قد وصلت إلى نقطة قريبة من الصفر، ولهذا أيضاً يصبح أقل شيء باعثاً على الغضب الشديد فينفعل ويصرخ بوجه أهل بيته.

وقد يكون هذا الأمر ناشئاً من إخلالٍ بالحقوق والواجبات الزوجية عند الزوجة مما يؤدي إلى شعور دائم عند الزوج بتقصير الزوجة وعدم الاهتمام به. وحيث أن المصارحة فن لا يجيده إلاّ القلة من المتزوجين (للأسف) فإن طريقة التعبير عن الإنزجار والإعتراض على تقصير الزوجة يكون بهذا العبوس والغضب حتى يخيل إلى الرجل أن بيته هو مصدر متاعبه في هذه الحياة.

إذاً فعلاج هذه المشكلة ذو شقين، فإذا كان هناك إخلال بالحقوق الزوجية وعدم مراعاة للواجبات فينبغي الإلفات إليها والتفاهم بشأنها، وقد ذكرت هذه الحقوق والواجبات في الرسائل العملية وفي الكتب الأخلاقية.

أما الشق الثاني فيتطلب اهتماماً من قبل الزوج والزوجة معاً.

فالزوج ينبغي أن يتناسى مشاكله وهمومه ومشاغله عند عتبة المنزل ويعلن نفسه مصدراً للرحمة والعطف والرأفة للبيت.

وكذلك على الزوجة أن تستعد لاستقبال زوجها بأفضل صورة ممكنة حتى لو تطلب منها هذا الأمر جهداً إضافياً، لأن مقابلة الزوجة لزوجها بالبشاشة والزينة والوجه الحسن تنسيه مشاكله وهمومه مهما عظمت.

كيف نواجه ظاهرة السفور في المجتمع الإسلامي

استفتاء:

س ـ هل أن الحجاب من ضروريات الإسلام وما حكم من ينكره أو أولئك الذين لا يراعون هذا الأمر الإلٰهي خاصة في المجتمع الإسلامي؟.

ج ـ أصل حكم الحجاب من الضروريات ومنكر هذا الحكم منكر للضروري ومنكر الضروري محكوم بالكفر إلا إذا عُلم أنه لا ينكر الله أو الرسول.

الامام الخميني

يعاني مجتمعنا الإسلامي من ظاهرةٍ استشرت في البلاد الإسلامية منذ أن حصل الاتصال الثقافي والفكري بالاستكبار، وهي ظاهرة السفور وعدم الحجاب. ولا نقصد هنا الحجاب المتعلق بالمرأة فقط بل أن ترك الحجاب انطلق من قاعدة التحلل من القيم والمفاهيم الأخلاقية سواء عند الرجل أو المرأة. وكما أن المرأة باتت في أحيان كثيرة تخلع سترها وتظهر محاسنها أمام الرجل فكذلك الرجل الذي استجاب، بل وهيأ ظروف السفور من خلال تعاطيه السافر مع عدم التحجب، صار يظهر بمظاهر تخالف العفة والتستر.

هذه الظاهرة المخالفة للشرع الحنيف والمعاندة للأوامر الإلٰهية تزعجنا وتعتبر تحدياً لنا في قيمنا

ومفاهيمنا التربوية التي نسعى لبسطها داخل مجتمعنا لحفظ التوازن والاستقواء على الأعداء الذين يتربصون بنا الدوائر، كيف نواجهها من موقع التكليف الشرعي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟.

ينبغي أولاً أن نعرف ما هو الحجاب الشرعي وضده الذي هو السفور، ثم نبحث بعد ذلك داخل دائرة التكليف عن شروط ومهمّات المواجهة وندرس بشيء من الإجمال الآثار السلبية للسفور والآثار الإيجابية للحجاب.

الحجاب الشرعي:

«يجب على المرأة ستر تمام بدنها عمن عدا الزوج والمحارم إلا الوجه والكفين مع عدم التلذذ والريبة، وأما معهما فيجب الستر...».

وكذلك نلاحظ في الاستفتاء الموجه إلى سماحة الإمام (قده)، إن إنكار الحجاب مع الالتفات إلى تعلقه بالأوامر الإلٰهية وصدوره من ساحة العزة عبر واسطة الوحي «الرسول الأكرم (ص)»، يعد كفراً والمنكر يكون كافراً.

المواجهة:

الإنسان المؤمن يتحرك لأجل مواجهة الفساد والانحراف وكل أشكال المعاصي من دائرة التكليف الإلٰهي بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ولذلك ينبغي أن يعرف أولاً شروط ومهمّات هذا التكليف حتى لا يقع في المحظور الذي هرب منه.

وبالطبع فنحن هنا لن نقوم بعرض هذه الشروط (وقد بيناها في باب دروس في الفقه) ولكننا نحاول أن نطبق بصورة تفصيلية ما نعلمه وما نأخذه عن المرجع الجامع للشرائط في مورد مواجهة ظاهرة السفور واللاحجاب في مجتمعنا الحالي.

فأول مراتب الإنكار بعد معرفة طابع الحجاب الإسلامي ينبغي أن يكون متجهاً نحو إلقاء الحجة وبيان المخالفة للإسلام داخل كل قطاعات المجتمع الإسلامي والإعلان بأن هذا منكر ومعصية لا يرضى بها الله أبداً، وينبغي أن يكون ممتزجاً بالنصيحة والإشفاق والدعوة إلى العفة والصلاح.

بعد ذلك ينبغي أن يبدأ المؤمنون والمؤمنات بتوجيه النهي مباشرة إلى أفراد المجتمع ممن يرتكبون هذه

المعصية وزجرهم عن هذا الحرام وإعلان النفور من أفعالهم وربطها بالفساد الموجود في المجتمع والدعوة إلى الستر والطاعة. وعلى المؤمنين أن يتحركوا كقوة إلٰهية يستمدون العون من الرب المتعال، وإذا لم يؤثر الخطاب اللّين والنصوح فليبدأوا بالنهي المتشدد والتهديد والوعيد.

طريق آخر:

ظاهرة السفور كغيرها من ظواهر الفساد في المجتمع هي بالدرجة الأولى وليدة النظام المنحرف والفاسد «أول ما يضيع من الإسلام الحكم وآخره الصلاة»، لذلك فإن الثورة على هذا النظام واقتلاع جذوره يعتبر طريقاً آخر يبتر مقدّمات السفور والظروف التي تساعد على انتشاره في المجتمع، بل يقضي علي كل ظاهرة فاسدة فيه.

وفي الحقيقة نجد أن حركة الإمام الخميني (قده) بالثورة على الظالمين لم تنطلق إلاّ من هذا الأصل فقد قضى بإسقاطه للحكم الشاهنشاهي على معاقل الفساد المستشرية في المجتمع آنذاك والتي كانت تحت حماية النظام الحاكم.

وهكذا فإن مواجهة الفساد والانحراف الخلقي في المجتمع يكون ذا شقين:

الشق الأول: الطريق المباشر بالخطاب الموجه إلى أفراد الانحراف مع مراعاة مراتب ودرجات الأمر والنهي.

الشق الثاني: الطريق غير المباشر عبر التوجه لإسقاط حماة الفساد ورعاته ممن يقوونه كلما ضعف، ويفتحون أمامه الأبواب ويهيّئون له الأرضيات ليتكاثر وينمو.

قال رسول الله (ص):

من لم يصبر على ذل التعلم ساعة
بقي في ذل الجهل ابدا

انت تسأل والاسلام يجيب

تفتح مجلة بقية الله صفحاتها للقراء الأعزاء لطرح اسئلتهم في مختلف القضايا الاسلامية وتقدم الأجوبة عنها وفي مورد الأسئلة الخاصة نرجو ذكر الاسم والعنوان حتى يتم ارسالها اليهم.

□ الأخ علي. م.

س: هل للأهل حق التدخل في تعيين مهر الزواج أو أخذ شيء لأنفسهم منه؟ وهل هناك حد معين لقيمته؟.

ج: ليس للأم والأب الحق في أخذ أي شيء من المهر. وتعيين قيمة المهر يرجع لاختيار الزوجة. وفي الشرع لم يذكر أي حد معين لقيمته وإن كان المستحب أن لا يتجاوز مهر السنّة الذي يعادل ٥٠٠ درهم.

□ الأخ مهدي. ع.

١ ــ لا تقطع رحمك وإن كان أقاربك غير ملتزمين بل اسعَ وحاول أن ترشدهم إلى الصواب.

٢ ـ عليك أن تعلن عما وجدته من المال لمدة سنة واحدة ومن بعدها إذا لم تجد المالك يمكنك أن تتصدق عن صاحبه على الفقراء، أو تسلمه الى حاكم شرعي أو تتملكه مع الضمان لصاحبه إذا وجد.

□ الأخ م. ل. م.

ــ إذا كنت تشك في الجنابة فلا غسل عليك.

ــ لا يجوز قراءة الكتب المنحلّة والتي تؤدي إلى تحريك الشهوات والوقوع في الحرام. ويحرم نشرها كذلك.

□ الأخت زينب. ح.

س: أنا من مقلّدي الإمام الخميني (قده) فهل يمكنني البقاء على تقليده بعد وفاته أم يجب عليّ العدول إلى غيره؟

ج: يمكنك البقاء على تقليد الإمام الخميني (قده) طبق تقليد آية الله العظمى الأراكي دام ظله في مسألة

البقاء على تقليد الميّت. ولا يجب التلفّظ بالنية في هذا العمل وغيره من الأعمال أيضاً.

□ الأخت شهناز. م.

س: من هم الذين عيّنهم الإمام صاحب الزمان (عج) نواباً له في غيبته وهل له نائب خاص في عصرنا؟

ج: النواب الأربعة هم الذين عيّنهم الإمام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف لتولي أمور الشيعة في غيبته بعنوان نائب خاص وهم على الترتيب: عثمان بن سعيد العمري وابنه محمد ثم حسين بن روح النوبختي والرابع علي بن محمد السمري رضوان الله عليهم ومن بعدهم بدأ عصر الغيبة الكبرى ولم يعيّن فيها نواب خاصّون من قبل الإمام «عج».

□ الأخ محمد. ف.

س: أنوي دائماً أن لا أقع في المحرمات ولكني أعود وأرتكب الحرام بدون إرادة مني فماذا أفعل؟

ج: الوقوع في الحرام يكون بإرادة الإنسان. والتخلص منه يحتاج إلى التصميم والعزم وكذلك المواظبة على مراقبة النفس. وكل هذا مرهون بالتوكّل على الله الهادي والمسدد.

□ الأخ قاسم. ن.

ـ ما دام الوالد لا يأمرك بالمعصية ولا يمنعك من أداء التكليف ينبغي الاستماع إليه وعدم أذيته. وفي حال أنه حال بينك وبين الواجب لا تطعه ولكن لا ينبغي ترك الاحترام له.

□ الأخ حسام. ط.

ـ هناك إشكال في الرقص حتى ولو كان الرجل في مجلس للرجال أو المرأة في مجلس للنساء.

□ الأخت فاطمة. ي.

١ ـ ما لم يكن عندك يقين في تعلق الخمس بالمال فيمكنك التصرف به ولا يجب التحقيق.

٢ ـ ينبغي التسامح من الذي استغيب إلا في حال أدّى ذلك إلى فساد أكبر أو ضرر على العلاقة فيكفي حينها التوبة والاستغفار له.

مسابقة العدد الثاني

المسابقة عبارة عن أسئلة وردت أجوبتها في العدد السابق. اكتب الأجوبة الصحيحة بالاعتماد على ما ورد في العدد الأول وأرسلها إلينا. وللعشرة الأوائل جوائز قيّمة.

١ ـ ماذا تعرف عن:

- حركة ٢٦ تموز.
- مسيّب بن نجيّة.
- عصابة شارل مارتل.

٢ ـ من القائل:

- أردت أن أمرّغ في الفقر ولكن لا أمد يد الحاجة إلى أحد.
- الماء في القربة ونحن عطاشى في عسر ومشقّة.
- إن كل ذلك [النصر] ببركة بطولة المجاهدين المشتعلين في متاريس العشق والمحبة والصبر والاستقامة.

٣ ـ ما معنى المفردات الواردة في الآيات التالية:

- إن الله لا يهدي القوم الظالمين.
- أذلةٍ على المؤمنين.

٤ ـ الأصل الأوّلي أنه لا ولاية لأحد على أحد. فكيف ثبتت إذنْ ولاية الأوصياء (ع) على الناس؟

٥ ـ من ينكر يوم الحساب يكون عنده:

أ ـ شبهة علمية.

ب ـ شهوة عملية.

ج ـ عصيان.

د ـ غفلة.

٦ ـ ما هي الأمراض السياسية التي تصيب المسلم في حربه مع الكافرين؟

٧ ـ هل التبرّي من أعداء الله أمر أصيل في فطرة الإنسان بدليل تقدّمه على مسألة التولّي لأوليائه سبحانه؟

٨ ـ ما هو الدليل الذي قدّمه الماركسيون لنفي حاجة المجتمع إلى الحكومة في المرحلة الشيوعية وكيف يُردّ عليهم؟

٩ ـ كم مرة وردت كلمة الله في القرآن؟

١٠ ـ ما هو الدليل على ضرورة وجود الإدارة في المجتمع؟ وفي أي الأبحاث ذكر الدليل؟.

١١ ـ ما هو المعيار الحقيقي للانتصار في الحرب؟

١٢ ـ اختر الإجابة الصحيحة:

أ ـ اختلف نهج الإمام الحسن (ع) عن نهج الإمام الحسين (ع) فيما الظروف واحدة.

ب ـ اختلف نهج الإمام الحسن (ع) عن نهج الإمام الحسين (ع) ولكن الهدف واحد.

ج ـ تشابه نهج الإمام الحسن (ع) مع نهج الإمام الحسين (ع) لكن الظروف اختلفت.

د ـ تشابه نهج الإمام الحسن (ع) مع نهج الإمام الحسين (ع) فيما الهدف مختلف.

١٣ ـ ما هي الأدلّة التي ذكرت في الأبحاث الماضية للدلالة على ضرورة وجود الإمام بعد الرسول (ص)؟.

قصة العدد

طيور السنونو(*)

فريدون عموزاده خليلي

كنت أنا ومريم والقمر. ما أجملها من ليلة، وما أبهجه من قمر! في تلك الأيام كان كل شيء يثير الإعجاب، كان كل شيء يبدو وكأنه إلهي وعرفاني.

كنت قد اخترت طريقي، بكل ما فيه من صعاب. لا أدري لماذا لم تفهم مريم هذا. كانت تتضاحك بمكر وتلمز قائلة:

«مبروك.... إن شاء الله مبروك على زهراء. لم نكن ندري أن بنات حزب الله أيضاً....» ولم أدر ما أقول.

إذا كانت مريم تفكر هذا التفكير، فماذا أتوقع من سائر أفراد العائلة والأسرة؟ كل مشكلاتي من العائلة، كل العقد كانت هناك، وعلى الأخص أمي التي كانت متصلبة وترفض بشدة.

كنت أود لو أصارح أمي بكل ما في قلبي، بكل ما أحس به في نفسي:

«أمي، كيف سنقف أنا وأنت أمام الله؟ إذا كان المطلوب رضا الله، فالله راض، وإذا كان رضا رسوله فهو راض. يا أمي، هذا حكم الإمام، الإمام هو نفسه قال هذا!...».

ولكني كنت قد يئست من أمي، وحتى أفراد الأسرة كانت قلوبهم تحترق عبثاً من أجلي، وهم يهمهمون ويتهامسون فيما بينهم، وهكذا قلت في نفسي: فلأذهب للتشاور.

وذهبت لأرى مريم، فهي أيضاً كانت ممن اقترحوا الأمر عليّ، وكانت تلك الليلة التي اجتمعنا فيها، أنا ومريم والقمر.

كانت مريم من أقرب صديقاتي وترافقني دائماً، فهي أختي لسنوات، غير أن جرح كلماتها تلك ما زال يؤلمني.

لماذا مريم أيضاً؟ مريم التي تعرف كل شيء عني، مريم التي كانت أقرب إليّ من نفسي. كانت كلماتها أمضى من حد الخنجر. لا أدري لماذا خلا قلبها من الرحمة إلى هذا الحد. لماذا لم تكن تفهم ما أعني؟ لماذا لم تحاول أن تفهم ما أقول؟ أردت أن أقول لها:

«مريم، أأنت أيضاً لم تعرفيني خلال هذه السنوات الطوال؟».

غير أن لساني لم يتحرك، وكأن كلمات مريم قد أحالتني إلى تمثال من حجر. كأنها ألجمت لساني ومنعتني عن الكلام.

ولكن ماذا يمكن أن أقول لها؟ فقلبها ليس قلبي. قد لا يكون قلبها من حجر، ولكنه ليس من النار كذلك.

ولعلها أدركت أنني ألتهب ناراً، وأحست أنني أحترق، فقد بدا عليها الإرتباك وكانت تحاول أن تهوّن عليّ. ولكن الأمر لم يعد يهمني. لم أكن متألمة من مريم أبداً. كنت أعرفها حق المعرفة، وأفهم كلامها جيداً، فلماذا يجب أن تؤلمني كلماتها؟

كانت مريم «حزب اللهية» وتدرك كل شيء جيداً. كانت قد أوقفت نفسها على الثورة. ولكن لا أدري،، لعلها لم تكن تعرف معنى الكثير من الأشياء. لا تعرف ما هي نار الإيمان التي تشع بكل هذه الحرارة وتحرق.

لا أتذكر أني قبّلت مريم ولا ماذا قلت لها ولا ما قالته لي. ولكني عندما عدت إلى نفسي وجدتني وحدي في فناء الدار مع سِحر القمر.

ما أجمل ضوء القمر! حسناً فعلت مريم بذهابها في هذه الليلة الحالِمة وبتركها إياي وحدي. مهما يكن فهي غريبة، هي الـ «غير»، ومن الظلم أن تشوش عليّ دنيا الوحدة.

فأي قرين للقلوب الكسيرة خير من الوحدة؟ وأي معين للقلوب الوحيدة خير من الله؟ وأي حبيب أقرب إليها منه؟ بل من ذا الذي كان يستطيع أن يفهم كلامي غير الله؟

رفعت رأسي وكانت السماء قد غرقت في بحر من النجوم، وشلال ضوء القمر كان يصبّ في فناء الدار، ليغمر بيتنا، والمدينة كلها. كانت عين مرتضى تلتمع أيضاً. كانت عينه قد أمست نجمة وكنت أعرف تلك النجمة.

بقيت في وحدتي أحدق وأحدق في السماء، وأحدق وأحدق في ضوء القمر، دون أن تطرف لي عين، حتى فاضت حدقتاي بالدموع، وانحدرت، قطرة فقطرة، من زاويتي عيني، حتى أغرقت وجهي.

بقية الله

ما أعمق الراحة التي أحسست بها في انسكاب الدموع، انسكابها بكل صدق!

وما أطهر الدموع المنسكبة من أجل الله! البكاء الذي لم يكن يرى دموعه سوى الله، ولم يسمع نشيجه غيره.

لم أعد أصبر: فخسارة أن أضيع من يدي ليلة طيبة كهذه، هذه الليلة التي هي محضر أنس لأرواح المحتاجين.

جلست عند الحوض وتوضأت، وانحدرت دموعي وأنا أتوضأ، انحدرت دموعي وأنا أقيم، انحدرت دموعي وأنا أكبّر. ووضعت رأسي على التراب وانحدرت دموعي.

كنت أريد أن أرفع صوتي أناديه: يا رباه! أردت أن أطلب منه العون بصوت مرتفع، ولكني لم أستطع، وكأن الآخرين يملأون المكان، وكأن عيوناً غريبة تقف في كل مكان متفرجة. وجمعت الشكاوى كلها، والهموم كلها، والتأوهات كلها، والاستغاثات كلها، جمعتها في مكان واحد، وصرخت بمجامع قلبي، صرخت صرخة مرتفعة مخوفة، لم يسمعها سوى الله. ثم بعد ذلك سألت الله عاجزة. طلبت الجواب على أعتاب رحمته. وما كان أروعه من جواب!

كنت بين النوم واليقظة عندما دخل «بهشتي»[1]. كان وجهه يسطع نوراً، يبتسم كعادته. يرتدي ملابس بيضاً خفيفة. يتدلّى على منكبه شال أخضر.

بدا جسمه وكأنه من سحاب، من ضباب، لا أدري. ظهر كأن جسده لا يستقر في الفضاء، ولا كانت قدماه تستقران على الأرض. جاء من السماء مرفرفاً بجناحيه. وصل قريباً مني. كنت أبكي، ربما جاء وانهضني بلطف، ومسح دموعي بشاله الأخضر وقال:

«لا تبكي، بنيتي، لا تبكي».

قلت: «سيدي، قلبي مكسور».

قال: «أعلم، بنيتي، أعلم. كنت دائماً مع قلبك. إن شاء الله سوف يستقيم كل شيء، يا بنيتي».

ثم لف شاله الأخضر، الذي أظنه من الحرير، حول رقبتي، وقال:

«هدية من الله، اعطيه لمرتضى».

ثم رفرف بهدوء مبتعداً في السماء.

قلت: «سيدي، إلى أين؟».

قال: «إلى النجوم، حيث عين مرتضى».

ـ «عين مرتضى؟».

ـ «نعم، نعم، بنيتي، أذهب إلى حيث عين مرتضى، تلك النجمة الحزينة في كبد السماء....».

***

في الصباح أحسست بأنني خفيفة وكل كياني قد غمره الهدوء والاستقرار. لم يعد قلبي يحترق في النار. كان قد هدأ، هدأ واطمأن.

نعم، كان الله قد دلّني على طريق الخير. والنجمة الحزينة التي نظرت إليّ من السماء كانت تنتظرني، تنتظر هدية الله التي كان عليّ أن أسلمها له.

وأصابت أمي الدهشة فقد كانت حالتي تثير ذهولها:

ـ «أمي، ظهرت نتيجة الاستخارة بالإيجاب».

ـ «أي استخارة، يا ابنتي؟ متى استخرت؟».

ـ «أرجوك أمي، لا أريد أن تعيدي نفس كلامك السابق علي».

ولكنها لم تكن تسمع ما أقول.

ـ «عزيزتي، أليس من الحيف أن تضيعي نفسك؟ سيأتيك الخاطبون بالآلاف. أتدرين كم من نساء الأسرة يلمّحون لي عنك لأبنائهن؟ لا أدري ما الذي ينقصك عن الفتيات الأخريات؟ فمن حيث الدراسة أنت متعلمة ومن حيث الحجاب والحياء، فأنت على كل السنة الجيران، كما أنك لست قبيحة... أتدرين ما سيقوله الناس إذا سمعوا؟

لقد أثقلت رأسي بكلامها ولكن ماذا أقول؟ ماذا أقول لأمي؟ ماذا أقول للناس؟ كيف أستطيع أن أفهمهم أن هناك أيضاً حباً لله ومن أجله؟ أوَلم يكن مرتضى نفسه عاشقاً؟ ألم يضع كل ما يملك تحت أقدام حبيبه؟ ألم يهدِ كل شيء لمعشوقه؟

ـ «يـا أمي، لماذا يجب أن أطمـع في مال الله؟ والله، يـا أمي، إننـي لا أجرؤ أن أتمنى تلك العين وتلك اليد اللتين هما الآن من مال الله.

يا أمي، إن عينه تضيء السماء في كل ليلة، وأن يده تحمل الشهداء في كل ليلة! ها، انظري، انظري! تلك هي يده في السماء!».

تطلعت أمي لحظة إلى السماء، ثم عادت تنظر إليّ، حالتها غريبة. في ملامحها غير المصـدقة يختلـط كل شيء: القلـق، والعطـف، والشفقة، واليـأس. الدمـوع تترقرق في عينيها. أهي دموع العطف أم الغم؟ لا أدري. تحتضنني بقوة وتبكي بصوت مرتفع:

«بنيتي... بنيتي، أنا لا أريد سوى سعادتك وهنائك. أنا أعرف مرتضى شاباً متديناً، رزينـاً، وقوراً. ولكن، يا بنيتـي، أنا إنما أفكر في غدك. يعلـم الله أن طعم الحياة سيكـون كالعلقم في فمـك. الإنسان يـريد أن يحيا عمـره، فينبغي أن لا يستعجل في اتخاذ قراراته. ماذا عنده حتى سحرك هكذا؟».

في الحقيقـة أنـا نفسي لم أكـن أدري. لم أكـن أدري لماذا أنـا متعلقـة بهذا الموضوع إلى هذا الحد.

قلت: «حبيبتـي أمي، لقد فكـرت في كل الحالات، ووزنـت كل شيء، واتخذت قراري. أمي، قسماً بالله لا يسعد ابنتك غيره. أنـا لا أشعر بالسعادة إلا معه، يا أمي».

وأخذت أمي تنظر إليّ غير مصدقة، وانحدرت دمعة من عينها وتدحرجت على وجهها.

قلت: «أمي!...».

نظرت إلي وقالت: «أنت تعلمين...».

فانطلقـت مني صرخة لا إرادية، واحتضنتهـا وأغرقتها بقبلاتي. كـان طعم دموعها مالحاً جداً.

* * * *

كل الذيـن رأوه في الجبهة يحكون الحكايات الكثيرة عـن روحه الكبيرة. فقد كان يقضي الساعات الطويلـة في الخندق، يحدق بعينيه الضاحكتين إلى الغروب

ودموعه الرائقة تنزلق على خديه وتتساقط على الأرض، شفتاه في همهمة خافتة، كان يذكر الله في كل شيء، كان مرتضى في الجبهة كالأخ الأكبر وكالأب العطوف.

وأنا التي كنت أسمع كل هذا وغيره من الآخرين، لم يكن جسمي يسعني من الفرح، لقد كان مرتضى كما كنت أريده، كأن روحه روحي، ملتهبة، متمردة، لا يقر لها قرار.

ـ «إنهم يقولون أن قنبلة أطاحت بيديه».

ـ «فليكن. يداي باقيتان».

ـ «عينه. إحدى عينيه لا ترى».

ـ «فليكن. إحدى عيني تريان».

الزمن يمر ببطء، والقلق يغمرني وإنتظاري حسبته بلا نهاية، متى يأتي ذلك اليوم؟ ذلك اليوم الذي نجلس فيه متقابلين لنتبادل كلماتنا الأولى. لقد أصبح قلقي وتعجلي الزمن على ألسنة الجميع. حكاية عجلتي غدت حكاية الأخوات اللواتي أعرفهن. وحتى اللواتي كنّ هنّ المتقدمات بالإقتراح أبدين تعجبهنّ.

ولهذا قالت مريم ما قالت في تلك الليلة التي كنت فيها معها والقمر. وكان هناك كلام قالته كثيرات من الأخريات كلما التقيتهن، وكلّما التقين أمي، أو التقين مرتضى. ومع ذلك كانت الأمور تسير بشكل جيد. فقد أعلنت أمي رضاها، مكرهة وقلقة. وكنت أنا أنتظر بلهفة ذلك اليوم الذي يرضى فيه الله، وترتسم البسمة على شفتي الإمام.

كانت عيناي تحدقان بالباب، وفي داخلي عاصفة هوجاء مضطربة. دقّ الباب، فكادقلبي يتوقف، وضعفت رجلاي. دخلت مريم وأخوها، يحملان رسالة مرتضى:

ـ «لا».

وأمسكت الغصة بحلقي، وأحسست بقلبي ينقبض.

ـ «لماذا، لماذا، لماذا لا؟».

وقالا ما قاله مرتضى:

«هذه الأخت كبيرة التضحية، ولكني لا أريد أن أضيع حياتها. أي شخص غيري يستطيع أن يسعدها. بلّغاها سلامي وقولا لها: سيرضى الله عنها، إن شاء الله...».

استولى الإرتعاش على جسدي. يا إلهي، مَن هو مرتضى وماذا كنت أتخيل؟ لماذا تخيلته ضعيفاً محتاجاً؟ يا إلهي، هل كان من أجلك كل ذلك التلهف أم من أجل نفسي؟ لماذا ظننت أني أنا المفضلة عليه وأنه سيتوسل إلي كي أقبل به؟ وشككت في نفسي، في تلهفي، في استخارتي. وبصحة ما كنت مقدمة عليه.

وانتابني شك لا يرحم. أحقاً كان عملي في سبيل الله؟ إذا كان، فلماذا خطر لي هذا الخاطر الأثيم، هذه الفكرة الشيطانية؟

إلهي، مَن هو مرتضى ومن أنا ؟

وسألتني مريم:

«ماذا نقول له يا زهراء، ماذا ستفعلين؟».

رفعت رأسي وحدقت بنظري في مريم. كنت قد فكرت في كل شيء.

****

كانت يداي ترتجفان، وكان قلبي يكاد ينخلع من مكانه. دفعت نفسي فوق درجات السلّم بمشقة. كانت رجلاي قد خارتا. وقادتني مريم.

الجلسة الأولى والوحيدة التي عليّ أن أقابله فيها قبل العقد. كانت مريم وبعض الأخوات قد أعددن للأمر عدته، في بيت مريم نفسها.

عندما توقفت على عتبة الباب، رفع رأسه بهدوء. نظرت إليه خلسة. وإذ وقع بصري على ذراعه اقشعر بدني، وإذ تجلّت ملامحه، انهار قلبي دفعة واحدة.

كنت قد اجتهدت كي أهيىء نفسي لرؤية أي شيء، وجهه وعينيه ويديه . ولكن الحقيقة كانت أقسى من الخيال. كانت احدى عينيه حفرة عميقة وقد ذابت حدقتها، والتصقت الأجفان منطوية داخل تجويف العين.

وددت لو أني لم أر عينه. وددت لو أنه أخفاها تحت نظارته السوداء. ولكن

لماذا رفع نظارته؟ لعل صفاء نفسه حمله على أن أرى منذ البداية وجهه وكل شيء.

كان في حالة انتظار. استجمعت أطراف شجاعتي، وتمتمت:

«سلام». وخرجت ضعيفة مرتجفة.

وكان صوته مرتجفاً أيضاً عندما ردّ التحية: «سلام عليكم، أختي!».

قام أخو مريم وقال مرحّباً: «أهلاً بك، أخت أحمدي. تفضلي. هذا هو الأخ مصطفوي...».

ترددت. كان نَفَسي قد انقطع، وحاولت الجلوس حتى تمكنت، فجلست.

سرعان ما انتهى الحديث بيننا، كل الذي كنت قد حفظته في الطريق وما كنت قد سألت عنه الصديقات طار من مخيلتي. كان صوتي مرتعشاً، والخجل مرتسماً على وجهي. هو أيضاً انتهى مما عنده، ولم يعد لدينا ما نتحدث عنه. كل كلامنا قد انتهى على عجل.

نظرت من النافذة إلى الزقاق. إلى الغروب في الزقاق، والجدران الطينية في الزقاق، وأجنحة طيور السنونو التي اصطفت على سلك الكهرباء في الزقاق كانت قد تلوّنت بلون الغروب النحاسي.

ـ «بم تفكرين؟».

انتفضت في مكاني. الكلام الرسمي قد انتهى. كل ما كنت حفظته. والآن كان لا بُدَّ من أن نقول شيئاً آخر.

تطلعتُ إلى وجهه. أردت أن أسرق عيني منه، ولكني لم أفعل. كان لا بُدَّ من أن أجيل عيني فيه بتمعن، فقد كان علينا أن نبقى سنوات معاً، وأن نعيش متجاورين دائماً.

ما أشد جاذبية وجهه! فعلى الرغم من أن موت إحدى عينيه جعل وجهه غير جميل إلاّ أن فيه جاذبية تجذب المرء كالمغناطيس. كان ما يزال ينتظر الجواب على سؤاله.

قلت: «طيور السنونو مصطفة، وكنت أتفرج على الغروب. إنه يذكرني بكردستان».

أدار رأسه بهدوء، وكأنه يريد أن يتفرج على ما كنت أتفرج عليه. حدّق في حمرة الشفق في الزقاق. لا أدري إن كان قد رأى شيئاً أم لا، ولكنه تمتم قائلاً:

«نعم، إنه لجميل حقاً. الغروب في الجبهة كذلك. لقد أحببته كثيراً. المرء تنتابه حالة غريبة هناك. حالة من الغربة والوحدة وأشياء أخرى. كأنك مع الوجود كله. ولكنك إذا نظرت جيداً لن تجدي أحداً إلى جوارك. إنها الوحدة. ثم تنظرين مرة أخرى لتتصوري أن العالم كله معك، الملائكة والشهداء والأئمة والأنبياء.

أختي! أنا إنسان غريب، فأحياناً أخاف حتى من نفسي، وقد أتصور إني مغال دونما سبب. أتدرين يا أختي، أحياناً أتصور إنني لا أحب أحداً في العالم قدر حبي للإمام. أنا أعشق الإمام. في الخندق عندما كنت أنظر إلى صورة الإمام كنت أتصور العالم كله معي».

أردت أن أحادثه بمثل حرارته، ولكني لم أدر ما أقول. يا سيد؟ مرتضى؟ سيد مرتضى؟ سيد مصطفوي؟... أو، أخي. هو قال: أختي، فلا بُدَّ لي أن أقول: أخي.

فقلت: «أخي، ليست القلوب كلها هكذا».

هزّ رأسه فحسب، وعاد الصمت يخيم في جو الغرفة. كنت أحب أن يستمر في حديثه، أن يحدثني عن نفسه. لكأن في صوته السحر. لكأن كلماته تمتزج بما يشبه سحراً غريباً، وتنبعث من وجهه ومن تلك العين المظلمة أمواج ضوء مقدس.

رفع رأسه، وتحركت شفتاه، ثم عاد رأسه إلى الانحناء. وكأنّه كان يخشى مما يريد قوله، ولعله كان يبحث عن الكلمة. ثم رفع رأسه ثانية وقال: «أخت أحمدي، هل فكرت في كل شيء؟ هذه عيني عمياء ومرعبة، وهذا وجهي قبيح وخشن، وهذه يدي، مقطوعة كما ترينها...».

قلت بهدوء: «فكرت في كل شيء، أخي».

قال: «لا... لا، أختي، قلت لهم من قبل أن يقولوا لك. إنها قضية عمر. أنت ما زلت شابة، كل شاب يستطيع أن يسعدك. هناك الكثير من الشباب خير مني وأقوى إيماناً، فلا تضيعي حياتك من أجلي. أنا لا أملك شيئاً أقدمه لك. أنا لا

أجلب لك في البيت سوى العناء والألم.

أخت أحمدي، أتدرين؟ إنك أخت فيك الإيثار والتضحية. أنت مثل إبراهيم الذي أراد أن يضحّي باسماعيله. ها أنت تخرجين من الامتحان رافعة الرأس. وهذا يكفي، فلا الله يريد بأكثر من هذا، ولا الإمام، ولا أنا نفسي أرضى أن تضحي بحياتك ومستقبلك من أجلي.

يا أختي زهراء، أنت ذات قلب كبير، ولكني لا أستطيع أن أقبل بذلك... لا تضيعي حياتك!...».

****

عندما دخل الإمام انخلعت قلوبنا، ونهضنا جميعاً على أقدامنا دون اختيار. أسرع مرتضى وأبوه نحو الإمام وقبّلا يديه، أما نحن، أنا وأمّي، فقد اغرورقت عيوننا بالدموع.

عندما جلس الإمام أطرق برأسه، ثم رفع رأسه وأجال بنظرته السريعة النافذة فينا للحظات، وعاد إلى وقاره وسكينته مرة أخرى. قرأ صيغة العقد، ثم رفع رأسه بهدوء شديد ونظر إلينا بمحبة متناهية، حتى تخيلت أنه الشمس تشرق من وراء جبل وتغشي أبصارنا.

ثم تحدّث معنا حديثاً أبوياً مختصراً. لقد ملأ الإمام بوجوده مكان أبي الذي كان قد توفي منذ سنوات. قال:

«مبروك إن شاء الله. عملكما هذا من أجل مرضاة الله، ولقد جلبتما بعملكما رضا إمام الزمان، وأفرحتما قلبه. فلتكن بينكما مودة، كونا صديقين متحابين. أسأل الله أن يرزقكما ذرية صالحة. وفّقكم الله».

كلمات الإمام ألجمت ألسنتنا فلم ندر ما نقول وما ينبغي أن نقول. وفجأة انفجرت أمي باكية:

«سيدي، اغفر لي! يا ولدي مرتضى، اغفر لي! بنيتي زهراء، اغفري لي. كنت أريد أن أمنع سعادتكما! أسألكما بالله أن تغفرا لي! سيدي الإمام، أقسم عليك بحق جدك أن تشفع لي عند الله...».

أجهشنا جميعاً بـالبكاء دون إرادة. غرفة الإمام الصغيرة بـدت وكأنها بيت الأحزان، وانعقد حاجبا الإمام بـألم، وسرت في شفتيه رجفة خفيفة، فأدار وجهه بسرعة وخرج من الغرفة.

وفجأة شعرنا أننا وحدنا في الغرفة كالغرباء. أردت أن أنهض لألحق بالإمام وألقي بنفسي على قـدميه وأبكي... ولكـن الإمام كـان قد ذهب، ولم يبـق سوى الغرفة ونحن ●

(*) مترجمة عن قصة فارسية بعنوان: (برستوها).

(١) الشهيد الدكتور آية الله محمد الحسيني البهشتي مؤسس الحزب الجمهوري الإسلامي.

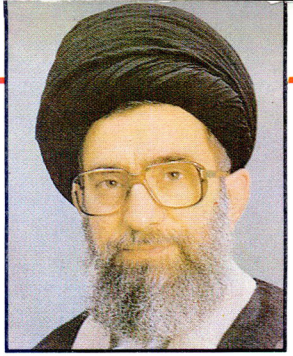

مع القائد

هؤلاء الشباب الذين يرفعون الشعارات باسم الإسلام في أفريقيا وآسيا والشرق الأوسط وحتى في مدن الدول الأوروبية، ويهيج بهم الوجد عندما يسمعون اسم الجمهورية الإسلامية، هؤلاء رأوا الإسلام برُقِيِّه..

رأوا الإمام بوجهه النوراني.. بكلماته النورانية.. بتلك الإدارة الإلٰهية للمجتمع وبتلك التقوى التي فاضت ببركة الثورة من قلعة مجتمعنا فغمرت بنسب مختلفة جميع شرائح المجتمع.

فإذا حصلت هزيمة أو حصل إخفاق أو صدر عمل سيّء فإن ذلك كله سيتغيّر وسيجرؤ الأعداء أكثر.

إن حركة هذا النظام ونجاحه إنما هما ممكنان بالتقوى، وهذه هي خاصية النظام الإلٰهي. النظام الحق لا يتطور بدون التقوى، أمّا النظام الباطل المقابل للحق فله شأن آخر حيث هناك أيضاً لا بد من التقيّد والالتزام بأصول معينة حتى يمكنه المضي قدماً، والتقوى ـ بمعنى الطهارة والنزاهة والاهتمام بكل القيم التي تجب رعايتها في مجتمع مبني على القيم، مجتمع مبدئي و إسلامي ـ ليست لازمة في جبهة الباطل.

جبهة الحق ليست كذلك، إنها تستطيع الوقوف في وجه جبهة الباطل وتستطيع التقدم فقط عندما تكون مع الله متقية طاهرة.